الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
.....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe

خطاب السخرية في الأمثال الشعبية بمنطقة الغرب الجزائري نموذجا
-دراسة جمالية دلالية -

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين
1- فورال بشرى
2-كرشاي خضرة

إشراف الأستاذ (ة):
أ.د/ بوسغادي حبيب

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د/ بن منصور آمنة	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	**رئيسا**
د/ بوسغادي حبيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	**مشرفا، مقررا**
أ.بداد عبد العال	أستاذ مساعد أ	جامعة عين تموشنت	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

"يرفع الله الذين ءامنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجت و الله بما تعملون خبير"

صدق الله العظيم (سورة المجادلة:الآية 11)

شكر و تقدير

الشكر الأول لله عزو وجل على نعمه و على منحه إيانا الإرادة و الرغبة و القوة على إتمام هذا العمل الذي نتمناه مصباحا منيرا ينير طريق كل طالب .

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ " بوسغادي حبيب " الذي لم يبخل علينا بالرأي السديد و نصائحه و خبرته التي كانت لنا نعم الدليل في هذه المذكرة .

و نشكر كل من مد لنا يد العون في إنجاز هذه المذكرة من أساتذة و زملاء .

إهداء

إلى الذي سقاني من أخلاقه و زودني من أدبه أعظم الرجال **" أبي العزيز "**

إلى من كانت أنا أملها شموعا أنارت دروب حياتي أعظم إمرأة **" أمي الحبيبة**

إلى من قاسموني يوميات الحياة بالود و المحبة و الصداقة **صديقاتي العزيزات**

إلى كل من لم أذكر أسمائهم فأذكرهم في قلبي و لهم جميعا شكري و تقديري و امتناني

إلى كل من أمدني بيد العون و المساعدة في انجاز هذا البحث لكم جميعا امتناني

أهدي إليكم هذا البحث و أدعوا المولى عز و جل أن يطيل أعماركم و يرزقكم من خيراته

بشرى

إهداء

باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره البهي وحده أعبد و له وحده أسجد خاشعا شاكرا لنعمه و فضله علي في إتمام هذا الجهد و إلى صاحب الفردوس الأعلى محمد صلى الله عليه و سلم فخرا و اعتزازا .

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة الحب ، إلى كل من كنت أناملـه ليقدم لي لحظة سعادة ، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم ، إلى الذي أحمل اسمه بكل فخر إلى صاحب القلب الكبير والدي العزيز **" كرشاي بلوفة "**

يا جنتي في الدنيا و الآخرة يا حبيبتي و يا كياني .... تظلين لي رمزا الطهارة و لنقاء ... لكي أنت أدعو ، لكي أحنو ... لكي أنت أبقى ... أما حقك فلن أتيه و إن قبلت لك الأقدام ، والدتي العزيزة **" دهوي خالفة خديجة "**

و أزف حروف شوقي إلى إخوتي **" شهيناز ، منال ، شيماء، غفران ، محمد "** و إلى زميلتي **" بشرى ، إكرام "** و لكل من ساعدني على إنجاز هذه المذكرة .

خضرة

المقدمة

الثقة في كتابة موضوع عن السخرية بدت تزداد ترسخا بعد إدراك مدى فاعلية هذه الكتابة و ما تنبئ عنه من تطلعات ، و الحديث عن الكتابة ساخرة بوصفها كتابة فضائحية تضخم عيوب الآخرين و الإنتقاص من شأنه هو مفهوم خاطئ إلى حد ما في حق هذا الموضوع لأنه قد يحمل في طياته أهداف إصلاحية تربوية و لعل من يتأمل مسيرة السخرية ، يعرف أنها قديمة قدم الإنسان ، فهي صفة بشرية ، فربط السخرية بالخطاب معناه أنها تبحث عن مأوى يحافظ على نظامها و يهيؤها للمستمعين ، و انتقاء السخرية للآليات التي ترتضيها العملية التواصلية يفعل وظائف اللغة التي يحسن استخدامها على أتم وجه داخل الدائرة الخطابية فيتم نجاح التواصل ، يشكل الخطاب الساخر موضوعا دسما في المؤلفات الإبداعية منها الأمثال الشعبية التي هي شاهد عدل على حال الشعوب ، و مستواها الحضاري و الثقافي و الإجتماعي إذ يمثل كنزا إبداعيا حمل ضمير المجتمع و عبر عن آماله و آلامه ، و كأنه نبع من رحم المعاناة الإجتماعية ، و الخطاب المثلي الساخر وسيلة فعالة لطرح مشاكل الحياة في أدق تفاصيلها و نقدها نقد واعيا ، و الإشكالية المركزية في بحثنا هذا :

فيم يتجلى خطاب السخرية في الأمثال الشعبية الجزائرية ؟ و ما هي الوظائف التي تؤديها الأمثال الشعبية و هل تتجلى في خطاب ساخر محض أم خطاب يحمل في طياته إصلاح بعض الآفات في المجتمع ؟

و من هذه الإشكالية تظهر لنا أسئلة فرعية و هي :

- ما هو مفهوم المصطلحات التالية : المثل الشعبي ، الخطاب ، السخرية ؟

و من هذا المنطلق اخترنا دراسة الخطاب المثلي الساخر ، فكان عنوان مذكرتنا موسوما ب : خطاب السخرية في الأمثال الشعبية بمنطقة الغرب الجزائري نموذجا دراسة جمالية دلالية .

و من الأسباب التي دفعت بنا إلى اختيار هذا الموضوع و البحث فيه فيعود لجديته ، وجدة الأمثال الشعبية بمنطقة الغرب الجزائري ، و موضوع خطاب السخرية ثري بجماليات و دلالات كثيرة ، و من الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع ما يلي :

- أطروحة دكتوراه الموسومة بخطاب السخرية و دلالته في الشعر العربي المعاصر .
- أطروحة دكتوراه تحت عنوان المستويات الجمالية للمثل الشعبي الجزائري " أمثال الجزائر و المغرب العربي " لمحمد بن شنب نموذجا .

- مذكرة الماجستر الموسومة بصورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية (دراسة في الموضوعات و الخصائص) .
- مذكرة ماستر بعنوان جماليات السخرية في المجموعة القصصية " الموت وسط الجمهور " لعبد القادر صيد
- مذكرة ليسانس المعنونة ببلاغة الخطاب من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية منطقة " بئر غابالو " .

و للإجابة عن التساؤلات التي طرحناها سابقا اقتضى البحث أن يقسم وفق الخطة الآتية و التي تتمثل في مدخل و فصلين تسبقهما مقدمة و تعقبهما خاتمة ، فقد عنونا المدخل بالأمثال الشعبية الجزائرية فكان الحديث فيه عن مفهوم المثل الشعبي و وظائفه ، و أهم مصنفات الأدباء الجزائريين ، أما الفصل فجاء موسوم بخطاب السخرية في الأدب و قسمناه إلى أربعة مباحث تناولنا في المبحث الأول مفهوم الخطاب ، ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني الذي جاء فيه مفهوم السخرية ، أما المبحث الثالث خصصناه لأساليب السخرية و وظائفها و المبحث الرابع تطرقنا فيه إلى خطاب السخرية في الأدب .

يلي هذا الفصل الثاني و الذي كان الفصل التطبيقي للحديث عن تجليات خطاب السخرية في الأمثال الشعبية بمنطقة الغرب الجزائري نموذجا – دراسة جمالية دلالية – و الذي اندرج تحته هو الآخر أربعة مباحث تناولنا في المبحث الأول جمالية التصوير في نصوص الأمثال الشعبية ، ثم المبحث الثاني الذي عنوناه بجمالية الإيقاع في الأمثال الشعبية ، ثم انتقلنا إلى المبحث الثالث و الذي تطرقنا فيه إلى الجملة في نص المثل الشعبي الجزائري ، ثم يليه المبحث الرابع و الأخير و الذي تطرقنا فيه إلى دلالة نصوص الأمثال الشعبية . و في الأخير خرجنا بجملة من النتائج و الإجابات عند عدة تساؤلات عج بها البحث في بداياته و قد أجملناها في الخاتمة .

و المعروف أن طبيعة البحوث تتطلب السير وفق منهج علمي موضوعي يأخذ بيد البحث إلى بلوغ غايته و مبتغاه ، و للإلمام بتفاصيل البحث فقد انتهجنا منهج وصفي تحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة بجميع عناصرها مع التحليل لإستخلاص النتائج ، أما بالنسبة للمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها كان أهمها :

- كتاب أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة إبراهيم
- التشاكل الإيقاعي و الدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري لمحمد السعيدي
- الأمثال الشعبية الجزائرية لقادة بورتان
- و سارة ميلزفي كتابها الخطاب .

- كتاب نعمان محمد أمين المعنون بالسخرية في الأدب العربي .

و ككل باحث و باحثة فقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إنجاز هذا العمل ، إلا أننا تمكنا من تجاوزها ، و ذلك بالعزم على بلوغ الغاية المنشودة و هي قطف ثمار هذا العمل المتواضع ، و من ما يخدم اللغة العربية ، و من أهم هذه الصعوبات ذكر :

- قلة الدراسات في الخطاب الساخر .
- انعدام الدراسات المباشرة عن الموضوع .

و في الأخير نتقدم بالشكر بعد الحمد الله تعالى و الثناء عليه إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ، و نخص أستاذنا المشرف الدكتور بوسغادي حبيب ، الذي لم يبخل علينا بالنصح و الإرشاد ، فنحن مدينون له بجميل الشكر و التقدير و لكل من قدم إلينا يد العون سواء بكلمة أم جملة أم معلومات غذّت روح البحث .

مدخل : الأمثال الشعبية الجزائرية

تعريف المثل :

لغة :

يعرفه ابن منظور بقوله : " المثل مأخوذ من الجذر الثلاثي : م-ث-ل مثل بكسر الميم كلمة تسوية يقال : هذا مثله ، و مثله –بالفتح-شبْهَهُ و شَبْهه بمعنى قال ابن بري : (الفرق بين المماثلة و المساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس و المتفقين ، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص ، و أما المماثلون إلا في المتفقين تقول : نَحْوُه كنحوه و فقهه كفقهه و لونه كلونه فإذا قيل : هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسده ، و إذا قيل هو مثله في كذا فهو مساو له في جهة دون جهة " [1]

و قد أولى مجموعة من النقاد و علماء البلاغة أهمية بالغة "للمثل" و نذكر منهم الفارابي حيث يقول : " يقال هذا مثله و مثله ، كما يقال بشبهه بمعنى ... و المثل ما يضرب به من الأمثال – و مثل الشيء أيضا صفته " [2]

و في نفس السياق يقول أحمد بن فارس " الميم و التاء و اللام أصل صحيح . يدل على مناضرة الشيء للشيء ، و بهذا مثل هذا أي نظيره ، و المثل و المثال في معنى واحد ... و المثل و المثل . كشبه و شبه ، و المثل المضروب مأخوذ من هذا ، لأنه يذكر مورًى به عن مثيله في المعنى " [3]

و نجد في كتاب الأمثال العربية " يدل الأصل الثلاثي (مثل) على معنى الشبه و النظير ، و يمكن إرجاع كل الأبنية التي أخذت من هذا الأصل إلى هذا المعنى "[4]

و نجد الراغب الأصفهاني يقول : المثل هو قول شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر نحو قولهم " الصيف ضيعت اللبن " فإن هذا القول يشبه

1- محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، تح : عبد الله العلايلي و آخرون ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1، د ت ، مادة مثل .

2- محمد السعيدي ، التشاكل الإيقاعي و الدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية ، بن عكنون الجزائر ، د.ط ، 2009 ، ص76 .

3-المرجع نفسه ، ص76

4- عبد المجيد قطامش ، الأمثال العربية دراسة تحليلية تاريخية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط01، 1988،ص11 .

قولك أهملت وقت الإمكان أمرك و على هذا ماضرب الله تعالى من الأمثال "[1]

وقد عرَّف المبرِّد المثل بقوله : " المثل مأخوذ من المثال ، و هو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول ، و الأصل فيه التشبيه ، فقولهم " مثل بين يديه " إذا انتصب معناه أشبه الصورة المنتصبة ، " و فلان أمثل من فلان " أي أشبه بماله الفضل . و المثال القصاص لتشبيه حل المقتص منه بحال الأول ، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول ، كقول كعب ابن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثل و ما مواعيدها إلا الأباطيل

فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد " [2]

و يقول الميداني أيضا في كتابه : " سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثال لانتصاب صورها في العقول ، مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب " [3]

و قد جاء في كتاب جمهرة الأمثال للعسكري أن " أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام ، كقولهم : " كما تدين تدان " ، و هو من قولك : هذا من مثل الشيء و مثله ، كما تقول : يشبهه و شبهه ، ثم جُعل كل حكمة سائرة مثلا . و قد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به ، إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا " [4]

و في موضع آخر يقول أبو الهلال العسكري :" و الأمثال نوع من العلم منفرد بنفسه ، لا يقدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه ، و بالغ في التماسه حتى أتقنه . و ليس من حفظ صدرا من الغريب فقام بتفسير قصيدة ، و كشف أغراض رسالة أو خطبة ، قادرا على أن يقوم بشرح الأمثال و الإبانة عن معانيها ، و الإخبار عن المقاصد فيها " [5]

---

[1]- محمد السعيدي ، التشاكل الإيقاعي و الدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري ، ص76 .

[2]- أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، مجمع الأمثال ، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط2 ، دت،ص13.

[3]- المرجع نفسه ، ص 14 .

[4]- أبو هلال حسن بن عبد الله العسكري ، جمهرة الأمثال ، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) ، ط1،1988،ص11

[5]- المرجع نفسه ، ص10

اصطلاحا:

عرف المثل بتعريفات متعددة و متنوعة من قبل العلماء و الدارسين في القديم و الحديث ، لاعتباره جنسا أدبيا قائما بذاته كالأجناس الأدبية الأخرى و نذكر من هذه التعريفات قول الحسن الليوسي " المثل هو قول يرد أولا لسبب خاص ، ثم يتعداه إلى أشبابه فيستعمل فيها شائعا بائعا على وجه تشبيهها بالمورد الأول "[1]

و يمكننا تعريفه على أنه " قول موجز ، صائب المعنى ، تشبه به حالة حادثة لحالة سالفة " [2] أي أنه يتميز بإيجاز اللفظ بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير ، فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ ، و أكبر قدر من " الدلالة " و هي كلمات عادة ما تحمل وراءها " حدثا" صارت به مثلا ، أما الفارابي فالمثل هو " ما ترضاه العامة و الخاصة في لفظه و معناه ، حتى ابتذلوه فيما بينهم ، و فاهوا به في السراء و الضراء ، و استدروا به الممتع من الدر ، ووصلوا به إلى المطالب القصية ، و تفرجوا به عن الكرب و المكربة ، و هو من أبلغ الحكمة ، لأن الناس لا يجتمعون علو ناقص أو مقصر في الجودة ، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة " [3] فالمثل تأسيسا على هذا الرأي شائع بين أطياف المجتمع و متداول بينهم في أحوالهم كلها ، و متسم بالجودة و الحكمة ، كما أشار الفارابي إشارة لطيفة إلى أن الناس لا يجتمعون على الرديء في إشارة إلى سمو الذوق لدى كل أطياف المجتمع .

و يرى أبو عبيدة القاسم بن سلام أن المثل الناتج عن تجربة إنسانية ، و يكون بأسلوب غير مباشر مع إيجاز اللفظ و سهولة في الوصول إلى المعنى إذ يقول " حكمة العرب في الجاهلية و الإسلام ، و بها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حجتها في المنطق بكناية غير تصريح ، فيجتمع لها ثلاث خلال : إيجاز اللفظ ، و إصابة المعنى ، وحسن التشبيه " [4]

أما ابن السكيت فيركز على طريقة التعبير التي يتميز بها المثل ، وهي الطريقة المجازية غير المباشرة التي تحمل جمار العبارة لتصل إلى المعنى لكن بطريق فيه زخرفة

---

[1] - الحسن الليوسي ، زهر الأكم في الأمثال و الحكم ،ج1،منشورات معهد الأبحاث و الدراسات للتعريبْ، الدار البيضاء (المغرب) ، ط1،1981،ص21

[2] - عبد المجيد قطامش ، الأمثال العربية دراسة تحليلية تاريخية ،ص11.

[3] - جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها شرحه و ضبطه و علق على حواشية ، محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد الباجوري ، محمد أبو الفضل ا براهيم ، ج1،دار الجبل ، بيروت ، د.ت، ص486 .

[4] -المرجع نفسه ، ص 486

فهو يعرف المثل بقوله " لفظ يخالف لفظ المضروب له ، و يوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره [1]

و المثل عند المرزوقي "جملة من القول مقتضبة من أصلها ، أو المرسلة بذاتها فتتسم بالقبول ، و تشتهر بالتداول ، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من دون تغيير يلحقها في لفظها ، و عما يوحيه الظاهر إلى أشباهه من المعاني ، فلذلك تضرب ، و إن جهلت أسبابها التي خرجت عليها .... " [2]

فمضمون التعريف يشير إذن إلى مورد المثل و مضربه و إلى المشابهة بين الموقفين مع إشارة مهمة إلى أن المثل يحافظ على بنيته اللفظية عبر الزمان .

و يقول الأستاذ محمد رضا "الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم و محصول خبرتهم ، وهي أقوال تدل على إصابة المحز و تطبيق المفصل . هذا من ناحية المعنى أما من ناحية المبنى فإن المثل الشرود يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز و لطف الكناية و جمال البلاغة . و الأمثال ضرب من التعبير عما تزخر به النفس من علم و خبرة و حقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم و الخيال ، و من هنا تتميز الأمثال عن الأقاويل الشعرية " [3] أي أن المثل هو تعبير عفوي عن موقف أو حدث موجز لحد البلاغة و هو يلخص لنا مجريات أحداث الأجيال السابقة و الأمثال بطبيعتها تتسم بالبساطة في لغتها و مفرداتها و هي تخاطب قول على اختلاف أنماطهم و ثقافتهم .

" فالمثل في تعبيره عن الحياة الإجتماعية يأتي في مقدمة أشكال التعبير الأخرى ، كالقصص ، و الشعر ، و الأساطير ، و الألغاز ، و الأحاجي ، ...، لأنه يصور بصفة مباشرة ، حالات واقعة ، تشكل بذاتها عينات و شرائح ، يتكون من مجموعها النسيج المجتمعي الذي يقوم أساسا على العلاقات القائمة بين الناس في تعاملهم ، أيام المعسرة و الميسرة ، و التفاهم حول مثل و مقدسات و قضايا مشتركة ، تجعل منهم وحدة متميزة ... فالمثل إذن ، فوق كونه خلاصة لتجارب إنسانية طويلة ، وفوق جماله اللفظي و بلاغته ، فهو صورة مباشرة لأحوال المجتمع المتداولة فيه . " [4]

أما أبو هلال العسكري ، فيعطي للمثل مساحة وافرة ، و يجعل من تداوله في المجالس شرفا و قوة في الحجاج و الجدال ، فهو مما يسهل الحفظ ، و ينشط عقول الرجال ، حتى إنه ذهب إلى أبعد الحدود حين جعل من الجهل بالأمثال و الأقوال السائرة من أقبح

---

[1]- أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، مجمع الأمثال ، ص 13 .

[2]- جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ،ص 486-487 .

[3]- نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار النهضة للطبع و النشر ، القاهرة (مصر) ، د.ط، د.ت، ص139

[4]- عبد الحميد بن هدوقة ، أمثال جزائرية ، عن الجمعية الجزائرية للطفولة ، الجزائر ، د.ط، 1993، ص13 .ى

الخلال ، حيث يقول : " ثم إني ما رأيت حاجة الشريف إلى الشيء من آداب اللسان بعد سلامته من اللحن لحاجته إلى الشاهد و المثل ، و الشذرة ، و الكلمة السائرة ، فإن ذلك يزيد المنطق تفخيما ، و يكسبه قبولا ، و يجعل له قدرا في النفوس و حلاوة في الصدور ، و يدعو القلوب إلى وعيه ، و يبعثها على حفظه و يأخذها باستعداده لأوقات المذاكرة و الإستظهار به أوان المحاولة في ميادين المجادلة و المصاولة في حلبات المقاولة ، و إنما هو في الكلام كالتفصيل في العقد ، التنوير في الروض ، و التسهيم في البرد ، فينبغي أن يستكثر من أنواعه ..." [1]

و في أسرار البلاغة نص فيه مساحة أخرى تجعل من التمثيل في أعلى مراتب البيان ، فهو يرفع من المعاني و يكسوها أبهة و يرفع من أقدارها ، يقول عبد القاهر الجرجاني " ... إن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني ، أو برزت هي باختصار في معرضه و نقلت عن صورها الأصلية إلى صورته ، كساها أبهة ، و كسبها منقبة ، و رفع من أقدارها و شب من نارها ، و ضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، و دعا القلوب إليها ، و استشار لها من أقاصي الأفئدة صبابة و كلفا ... فإن كان مدحا كان أبهى و أفخم ، و إن كان ذما مسه أوجع و ميسمه ألذع ..."[2]

إن التعريفات السابقة التي تناولت المثل كانت لأدباء ، و نقاد ، و بلاغيين من القدامى و لو تتبعنا الأمر على سبيل الحصر لطال بنا المقام في هذا الشأن ، إنما هذا من باب الإطلالة المحتشمة على تراثنا الزاخر بالمواقف النقدية و الأدبية و الفلسفية ، فقدماؤنا لم يتركوا شاردة و لا واردة إلا تناولوها بالدرس و التحليل ، أما عند المحدثين فللحديث عن المثل مساحة أخرى لا تقل عن سابقتها ، سواء من حيث الأهمية أم من حيث وفرة التناول .

[1] - أبو هلال حسن بن عبد الله العسكري ، جمهرة الأمثال ، حققه و علق على حواشيه : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج1، دار الجبل ، بيروت (لبنان) ، ط2،دت، ص04

[2] - عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح : محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت (لبنان)، ط1999،2،ص88-89

تعريف المثل الشعبي :

تعتبر هذه التركيبة اللغوية محور أهم الدراسات و التي تتكون من لفظين : مثل و شعبي ، و لقد تمت الإشارة في العنصر السابق إلى كلمة مثل في اللغة و الإصطلاح ، و ستتم الإشارة في هذا العنصر كلمة " شعب "

شعب هي لفظة مفردة تستخدم عادة للإشارة إلى مجموعة من الأفراد ينتمون إلى فئة معينة قد تكون أمة ، طبقة ، مجتمع ، تفيد لفظة شعب التفرق و التفريق كما الجمع ، فورد في الصحاح في اللغة : "الشعب : ما تشعّب من قبائل العرب و العجم ، و الجمع الشعوب "[1]

أما محمد السعيدي فاعتبر أن كلمة شعب من أكثر الألفاظ تعقيدا و يختلف مدلولها من ميدان لآخر و من باحث لآخر يقول في ذلك : " أن الشعبي غير الشعبوي و غير الشعوب ، فالشعب إما اتصل إتصالا وثيقا بالشعب و إما في شكله أو مضمونه ، و أي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك للشعب "[2] و بهذا يتضح لنا أن كلمة شعب تضم المجتمع و ما فيه .

الأمثال الشعبية الجزائرية هي المرآة التي تعكس عادات كل مجتمع و تقاليده ، كما أنها تعكس مختلف المواقف و الحوادث التي تجري في الحياة و هي تهدف إلى تقويم سلوك الأفراد بإعطائهم النصيحة أو الحل المناسب ، أو تعين اليائس من الحياة بمنحه الصبر ، كما أنها تشير إلى العوامل السلبية و الإيجابية في المجتمع ، كونها تعكس ثقافته و أصالته و أخلاقه أيضا " و يحمل المثل الشعبي خلاصة حكمة المجتمع ، فهو من حيث المضمون يحاول تمثل تجارب عريقة تمتد آلاف السنين فالتجربة تتوارث رغم طبيعة اللغة المستخدمة " [3]

إذ تعتبر الأمثال الشعبية من المعايير التي تقاس بها أفكار الناس و أخلاقهم و عاداتهم و تعاملهم مع بعضهم البعض أو مع الآخرين ، تظهر مدى تطور الأمم و ازدهارها من خلال ذكر بعض الأمثال الشعبية لمواقف عديدة من الحضارة التي تتميز بها الأمم .

---

[1] - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط، 2009،ص599.

[2] - محمد السعيدي ، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون (الجزائر) ، د ط، د ت، ص09

[3] - حلمي بدير ، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ،ط2003،1،ص41 .

" فالمثل الشعبي رسالة أخلاقية توجيهية نصائحية مرتبط ارتباطا عضويا بحياة الفرد و الجماعة "[1] فللمثل الشعبي أهمية كبيرة ، فهي جزء لا يتجزأ من الحياة الإجتماعية .

و المثل الشعبي هو قول مأثور موجز العبارة يتضمن فكرة صائبة أو قاعدة من قواعد السلوك الإنساني أطلقه شخص من عامة الناس في ظرف من الظروف ثم شاع على الألسن و أخذ الناس يتداولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الظرف الذي قيل فيه لأول مرة و ذلك لولعهم بمثل هذه العبارات القصيرة التي تعبر عما يجيش في صدورهم مما لا يتيسر لهم في كثير من الأحيان أن يحسنوا التعبير عنه " فيستخدم الألفاظ استخداما فنيا يبتعد عن كل تحديد لغوي يربط الأفكار ربطا قويا متماسكا " [2]

فالمثل هو وسيلة لنقل تجارب الفرد سواء كانت مفرحة أو محزنة ، فهذا التعبير عن موقفه يحيل إلى موقفين : إما إصداره على مشاركة الناس بأفراحه و همومه و إطلاعهم عليها ، و إما بهدف أخذ الغير العبرة منها فالمثل هو رصيد للسلوك الإنساني في حالات و مواقف متغير فهو يهتم بالعلاقات الاجتماعية المتداخلة كما أنه يستعمل طريقة الإرشاد ، حيث يقوم بعرض المواقف ثم يترك الفرصة للفرد في الالتزام بذلك السلوك أو بتجاهله . و المثل الشعبي يهدف إلى تقويم سلوك الفرد ، بتوجيهه الوجهة السليمة ، التي فيها الخير و السلام له و لأبناء مجتمعه .

و بالتالي فالمثل يحتل مكانة مرموقة بين أشكال الأدب الشعبي الأخرى ، فهو الأداة التعبيرية الأكثر تداولا بين الناس . إننا نعيش جزءا من مصائرنا في عالم الأمثال ، " و لعل هذا يفسر استعمالنا الدائم للأمثال على عكس الأنواع الشعبية الأخرى " [3] فالأمثال تنبع من الشعب ، و هدفها هو التعبير عن واقعه ، و عن ظروف عيش السكان ، عن نسائه و رجاله ، عن مختلف المواقف الإجتماعية التي تحدث في الحياة ، و رغم بساطتها إلا أن لديها أهمية و مكانة متميزة تنفرد بها عن سائر أشكال التعبير الشعبي .

فالأمثال الشعبية هي من الأشكال الشعبية التي تعبر عن العقلية الشعبية للمجتمع ، تختزن في مدلولاتها صورا عن سلوكيات البشر اتجاه ذوَاتهم و اتجاه الآخرين ، فالذاكرة الشعبية تقوم مقام الرقيب على سلوك الأفراد في استعمالها و تداولها للأمثال ، وأيضا تحفظ مادة المثل الشعبي من الضياع و الإندثار لتبقى جزء من الهوية الثقافية الوطنية لأي مجتمع من المجتمعات ، مجسدة في هيئة جملة قصيرة أو حتى طويلة تحمل رموزا و دلالات عميقة عمق تجربة الأسلاف الذين ينقلون كل ما عاشوه إلى الخلف " و المثل يمزج بين

---

[1]-محمد السعيدي ، التشاكل الإيقاعي ، و الدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري ، ص34 .
[2]-نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب العربي ، ص 145
[3]-المرجع نفسه ، ص 147

مضمون تاريخي و إجتماعي و إقتصادي و عقائدي فهو حصيلة تجربة تشترك هذه المؤثرات جميعا في صنعها وهو منتزع من بيئة تصنعها هذه المؤثرات "[1] .

و الأمثال في كل مجتمع صورة عن حياة الشعوب و تجارب الرجال و النساء ، وقد اندرجت في بنائهم العقلي و مخزونهم الثقافي و المعرفي ، حيث صارت أحد أبرز مكونات الثقافة الإنسانية التي تنقل القيم و المعايير ، و استخدمها الناس قديما و حديثا كوسيلة تعليمية و تربوية للأجيال اللاحقة ، التي تستفيد ممن سبقهم فتكون بذلك درسا أو وعظا أو تذكيرا أو تنبيها أو تحذيرا للكبار و الصغار في أي مجتمع .

و لا تخلو الحَضارات و الثقافات القديمة و الحديثة من الأمثال في تراثها الإتصالي و التربوي ، فقد عرف ضرب الأمثال في كل المجتمعات و الشعوب ، و يكفي ، أن نطلع على المعاجم و القواميس لنرى هذا الكم الهائل للأمثال في كل دولة و مجتمع و أمة . لقد صارت هذه الأمثال جزءا من التراث الثقافي للأمم و الشعوب ، وهي تجسيد للقيم و المثل المتناقلة عبر الأجيال " و أمثال كل أمة مصدر مهم جدا للمؤرخ الأخلاقي و الإجتماعي يستطيع كل منهما أن يعرف كثيرا من أخلاق الأمة و عاداتها و عقليتها و نظرتها إلى الحياة ، لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها "[2] .

ويعتبر المثل الشعبي أكثر فروع الثقافة ثراءا في اللغة ، و يعبر في معظم الحالات عن نتاج تجربة شعبية طويلة تخلص إلى عبرة و حكمة .

ويذكر محمد بن ناصر العبودي في كتابة الأمثال العامية في نجد ، تعريفا للأمثال الشعبية ، إذ شمل تعريفه تفصيلا واضحا و شاملا عن طبيعة الأمثال التي يصح أن نطلق عليها المثل الشعبي أو المثل العامي ، ويعرف المؤلف المثل الشعبي أو العالمي في قوله :" نقصد بالمثل العامي كل مثل تستعمله العامة و أفراد الشعب سواء أكان مثلا فصيحا حرفوه تحريفا قليلا لم يبعد به عن نطقه الأصلي الفصيح ، أم كان مثلا فصيحا ، ولكنهم غيروه تغييرا كبيرا لا يتمكن معه السامع العادي من رده إلى أصله ، أم كان مثلا استحدثوه ولا أصل له من الأمثال العربية الفصيحة أم كان مثلا نقلوه في الأزمان المتأخرة من الأقطار العربية المجاورة لهم ، وليست ذا أصل عربي "[3].

و المثل الشعبي أو العامي هو المثل الذي أطلقه عامة المجتمع ، و صار يتداولوه وفقا للظروف التي قيل فيها المثل ، فهو يختلف عن المثل الفصيح ، لأنه لا يلتزم بقواعد

---

[1]- حلمي بدير ، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، ص37

- إبراهيم أحمد شعلان ، الشعب المصري في أمثاله العامية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، دط، 2004، ص[2]23

- محمد بن ناصر العبودي ،الأمثال العامية في نجد ، ج1، منشورات دار اليمامة للبحث و الترجمة و النشر ، الرياض (السعودية) ، 1979، ص 17 .[3]

الأعراب و الفصاحة و غالبا ما يكون نابعا من اللهجة المحلية لكل منطقة ، و تكاد تكون الأمثال العامة أكثر شيوعا من الأمثال الفصحى و هي أكثر تأثيرا في نفوس الناس اليوم و ذلك بسبب سهولة إستخدامها و كذلك طرافتها . " و قد يؤكد هذه الحقيقة تداول " الأمثلة العامية " بعد ظهورها بالفصحى ، و قد أورد كتيب الأمثال الشعبية لمحمد قنديل البقلى عددا من هذه الأمثال العامية و ما يقابلها بالفصحى ، و ليس هناك مبرر لأن توجد بالفصحى أصلا في وقت عرفت فيه بالعامية ، إذ أن المثل عادة ما يرتبط بالبيئة الثقافية " [1] إذن للغة المستعملة في المثل هي لغة الحياة اليومية و السائدة بين مختلف طبقات المجتمع ، فهي غير خاضعة لضوابط لغوية ، مما ساعد على سهولة التداول و الإنتشار باعتبارها لغة ساذجة يفهمها كل فئات المجتمع من مثقف و أمي ، يقول " الدكتور عبد العزيز الأهواني : الأمثال أكثر انتشارا بين الأميين منها بين المثقفين الذين يتقنون الكتابة و القراءة ، و البيئات التي تعتمد على الثقافة الشفوية تتداول الأمثال ، و تحرص على حفظها و الإستشهاد بها أكثر من البيئات ذات الثقافة المكتوبة . لذلك كان سلطان الأمثال في البوادي و القرى أقوى منه في المدن و الحواضر"[2] .

لعل أهم ما يميز المثل الشعبي " التجربة " التي قد تبدأ فردية ، و تنتهي فردية ، في ظاهرها ، إلا أنها تجربة متكررة و مشتركة ، و لنتائجها تقييم مشترك اتفق عليه الجميع ، فعبر أحدهم عنها في بلاغة عفوية ، و التقطها آخر له القدرة على المحاكاة و التقليد و الحفظ ثم كان ثالث له سمة الحفظ عما يردد أمامه ، و تتوالى الحلقات فردية و بالتكرار تصبح سمة جماعية متفق عليها و الحقيقة أن الجانب المضموني أو المعنى في المثل الشعبي العامي لا ينفصل عن صياغته اللغوية التي تعتمد مبدئيا على قاعدة بلاغية رئيسية هي قاعدة الإيجاز " و المثل العامي يستقي بلاغته من مصدرين التجربة و التعبير فالتجربة تحتوي على مضمون بليغ ، و التعبير يتولى صياغته في أسلوب بليغْ . و بلاغة الأسلوب في المثل تنبع أساسا كما سبقت الإشارة من الإيجاز بحيث تبدو الكلمات منتقاة بعناية شديدة ، تدل دلالة مباشرة على المعنى ، بل و المغزى "[3]

تعد الأمثال الشعبية أكثر أنواع الأدب الشعبي قدرة على حفظ و حمل و ترجمة أفكار و ذهنيات أفراد المجتمع ، و كذا عاداته و تقاليده و أعرافه و معتقداته الاجتماعية بمعنى أنها تعد وعاءاً تصب فيه ثقافة المجتمع الذي أنتجها ، و حافظ عليها بالتداول و التناقل مشافهة ، جيلا بعد جيل ، فالمثل الشعبي يعبر عن فلسفة المجتمع و أحلامه و آماله في الحياة ، فهو بهذا يحتل مكانة بين أشكال الأدب الأخرى ، لأنه يأتي في مقدمتها ، فهو الأقدر على تصوير الحياة الاجتماعية و ما يدور فيها من علاقات و تعاملات و أحداث و

[1]- حلمي بدير ، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، ص34 .
[2]-إبراهيم أحمد الشعلان ، الشعب المصري في الأمثال العامية ، ص39
[3]- حلمي بدير ، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، ص 38

غيرها ، و بالتالي يتميز بخصائص و مزايا أهلته للشيوع و التداول بين الأوساط الشعبية ، كالإيجاز و هذا ما ساعده على التناقل ، فهو يعبر عن واقع المجتمع و يرسل الأعراف و التقاليد .

وظائف الأمثال :

يتميز المثل الشعبي بالانتشار و الشيوع ، لأن الذاكرة تحفظه بسهولة ، و تسترجعه عند الحاجة لأن موجز الفظ بسيط العبارة ، بليغ المعنى ، لذا كان في أحيان كثيرة بابا للخلاص من مواقف اجتماعية قد يصعب الخروج منها ، و ربما اكتسب أناس مكانة اجتماعية عالية (مرموقة) لأنهم يحفظون الكثير من الأمثال و يحسنون توظيفها في المواقف التي تستدعيها في المجالس الشعبية و الرسمية على حد سواء ، و بذلك فإن مساحة توظيف الأمثال واسعة ، يقول إبراهيم أحمد الشعلان في هذا المعنى " الدور الذي يقوم به المثل أكبر من أن تحده شروح أو تفصيلات ذلك لأن وظيفة المثل تتعلق بالإنسان في أبسط حالاته و أعقدها ، إذ يلتصق بحياة الناس و طرائق سلوكهم في محيط المجتمع أو البيئة كما يلتصق بالإنسانية جمعاء في كل زمان و مكان ، لأنه يتحدث عن مشاكل الإنسان و تناقضات الحياة التي تنعكس على أفعاله خيرها و شرها . على أن المثل و هو يتحدث عن ذلك يقوم بعملية الرصد و التسجيل و النقد و التعرية و غير ذلك كن مهام شديدة الإلتصاق بالحياة اليومية للشخص " [1]

فدور المثل مهم و أساسي في حياة الفرد ، و الفرد يعيش في جماعة متجانسة من حيث لغتها ، عاداتها، تقاليدها في التعامل ، التفاعل ، و اللجوء إلى استعمال المثل و توظيفه يختزل تجربة قد يطول شرحها و إيصالها إلى المحيطين بهذا الفرد الفعال في المجتمع ، تقول نبيلة إبراهيم في هذا المنحى " إننا نعيش جزءا من مصائرنا في عالم الأمثال، و لعل هذا يفسر لنا استعمالنا الدائم للأمثال على عكس الأنواع الشعبية الأخرى ، فالأمثال بالنسبة لنا عالم هادئ نركن إليه حينما نود أن نتجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا ، و نحن نذكرها بحرفيتها إذا كانت تتفق مع حالتنا النفسية ، بل إننا نشعر بالارتياح لسماعها و إن لم نعش التجربة التي يلخصها المثل " [2]

فالمثل ممتاز في صياغته و متميز عن الكلام العادي من حيث شكله ، و محتواه لذا كان سهل الحفظ و التداول ، كما يمتاز بالطوعية و التكيف في الجماعات البشرية المختلفة و بذلك استطاع المثل أن يؤدي وظائف عديدة ، جعلت منه أحد ألوان التعبير الشفهي المنتقل جيلا بعد جيلا، حتى بات هذا الأخير جزءا لا يتجزأ من الثقافة الشعبية و البسمة اجتماعية ، ثقافية و حتى الأخلاقية .

---

[1]- إبراهيم أحمد الشعلان ، الشعب المصري في أمثاله العامية ، ص51

[2]- نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص 147

1 الوظيفة الاجتماعية :

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه ، و علاقته بمن حوله أثر من ضرورية ، إذ تربطه العلاقات الاجتماعية القائمة على الأعراف التي تخضع لها المجتمعات ، و التي تبدأ من أسرة و الجوار و تمتد إلى الأسواق و المدينة ، و مكان العمل ، و تترتب عن هذه العلاقات المجاوة و المحاورة ، و لعل أسهل ما يدور بين الناس من أشكال التعبير الشعبي المختلفة هو المثل قبل أي شكل آخر فيعبر به المتحدث عن رأيه في شكل ملخص ، و المكثف ، يقول قادة بورتان " و إذا ذكر المثل مجردا من كل التعليق فإنه يعبر حين إذ عن رأي يراه المتحدث ، أو يكون بمثابة جواب لسؤال طرح عليه ، أما إذا ذكر للمريض فإنه يكون كالكلمة الطيبة تسليه ، و تحمله على الرجاء لما فيه الخير ، و أما في سائر المناسبات فإنه يحظى دائما على بذل الجهد أو يحمل الناس على الضحك و الانشراح "[1]

و من هنا تتأكد الوظيفة الاجتماعية للمثل لسهولة تداوله ، فقد يلتقي شخصان في وسيلة نقل أو في قاعات انتظار ، و يتجاذبان أطراف الحديث فيكون ضرب المثل بينهما وارد قبل سرد القصة ، و النكتة ، و غيرها من الأنواع الأدبية .

كما يمكن معرفة طبائع الشعوب و المجتمعات من خلال الأمثال التي تتداول بين أفرادها ، يقول إبراهيم أحمد شعلان " إننا نستطيع بسهولة اكتشاف طبيعة الشعب ، و ذكائه عن طريق الأمثال ، فهذه الأمثال تمثل فلسفة الجماهير " [2] . فوظيفة المثل الشعبي في هذا السياق تكون إما لتقرير سلوكات اجتماعية محمودة ، أو لمعالجة العيوب الاجتماعية السائدة أو المتفشية بين أفراد المجتمع ، و لأن المثل يتمتع بالقبول الشعبي فإنه يأتي بأساليب متعددة ، فقد يرد بأسلوب الأمر ، أو النهي أو التحذير ، و حتى بأسلوب السخرية و التهكم ، مع ذلك يسري في المجتمع و يؤدي وظيفته الإجتماعية خصوصا إذا أحسن متداولوه استعماله.

2 الوظيفة الثقافية :

الثقافة مفهوم واسع ، و فضفاض فهي تتمظهر في كل شيء ، و ثقافة كل مجتمع قد تبدو في طريقة اللباس ، أو الأكل ، أو التعامل ، و الأهم من كل هذا فإنها تبدو في طريقة الكلام ، و الكلام مبني على التفكير ، و بهذا فإن ثقافة الفرد و التي هي مستمدة من ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه تظهر من خلال حديثه و تعبيره عما يدور حوله ، و من أشكال التعبير التي يستعملها تكون الأمثال خصوصا إذا أحسن استعمالها و الإستشهاد بها ، يقول قادة بورتان في هذا الشأن " لقد جرت العادة في داخل الأسر ... إن يزين الحديث بذكر

---

[1] -قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، تر: عبد الرحمن حاج صالح ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ، 2013، ص04

[2] - إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري في أمثاله العامية ، ص 11

آيات من القران الكريم و حديث الرسول صلى الله عليه و سلم أو بالأمثال ، و يستدل على ثقافة المتحدث بكثرة ما يأتي من ذلك ، بل و يكون محل احترام و تقدير إذا عرف كيف يسردها و يعلق عليها بما يناسبها من التعليقات و التوضيحات "[1]

إذا كان لكل لغة قاموس أو قواميس تحفظ مفرداتها و ألفاظها من الضياع ، فيرجع إليها عند الحاجة لاستعمالها في التركيب النحوي المناسب لإيصال المعنى بسهولة و يسر ، فإن قاموس كل مجتمع أمثاله الشعبية و التي تطعم بها المجالس ، و توضح بها المواقف ، يقول الباحث الحسين المجاهد : " تعتبر الأمثال بمثابة قاموس موسوعي يختزن التاريخ ، و حضارة و عادات و تقاليد و ذهنية و ثقافة المجتمع الذي تولدت عنه " [2] .

و الأمثال الشعبية تعبر بشكل واضح عن ثقافة المجتمع و أفكاره و إدراكه للمظاهر و الظواهر بشكل جماعي ، لكنه مبني على التجارب الفردية التي تعمم و يتم قبولها في المجتمع لأنها نابعة من ثقافته و ضميره الجمعي .

3 الوظيفة التربوية التعليمية :

الأمثال رافد مهم من روافد التعليم و التربية في الأوساط الشعبية لأنها خلاصة تجربة عاشها الحكيم الشعبي ، أو عاشها المجتمع برمته ، فيصير من السهل تقبلها و العمل بمحتواها من طرف كل أطياف المجتمع ، و العمل بمحتواها يكون بصفة طوعية لأنها لا تكون بالإلزام و الإكراه و التلقين ، و النفس البشرية مجبولة على النفور من التلقين و الإجبار ، فلا يعلق فيها إلا ما قبلته عن رغبة و طوعية و التجربة الشعبية لا تقل أهمية عن المعارف الرسمية رغم صدورها في الغالب عن أناس من العامة يقول الباحث محمد الظريف " فهي تمثل خلاصة تجاربهم (يقصد الأمثال) و عصارة خبراتهم و أفكارهم و تأملاتهم و تتضمن دروسا و قواعد في الحياة لا تقل فائدتها و أهميتها عما انتهت إليه الثقافة العالمة من نتائج في مجال التربية و التعليم و الاقتصاد و تدبير المجتمع و استغلال الخيرات بل إن بعض ما تتضمنه من نظرات لهذه المجالات ، أكثر دقة و صفاء مما تتضمنه بعض العلوم ... و ذلك لصدورها عن التجربة و مشاركة الوعي الجماعي في صياغتها و نحتها "[3] .

فالمثل الشعبي بشكله الأدبي و البلاغي القريب من النفس و بتميز عن الكلام العادي

---

[1]- قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، تر: عبد الرحمن حاج صالح ،ص4

-مجموعة من المؤلفين ، الأمثال العامية في المغرب تدوينها و توظيفها العلمي و البيداغوجي ، مطبوعات أكاديمية [2]المملكة المغربية ، الرباط ، 2001،ص444.

[3]-المرجع نفسه ، ص122

يجعل منه وسيلة تعليمية و تربوية ناجعة ، و نجد أن نبيلة إبراهيم قد لخصت خصائص المثل الشعبي من تعريف فريد ريك زايلر (Frédéric Zeller) قالت " و يمكننا أن نلخص خصائص المثل عند زايلر فيما يلي :

- أنه ذو طابع شعبي
- ذو طابع تعليمي
- ذو شكل أدبي مكتمل
- يسمو عن الكلام المألوف رغم أنه يعيش في أفواه الشعب "[1]

فالمثل الشعبي يكتب طابعه التعليمي من شعبيته ، أي تداوله في الأوساط الشعبية ، و كذا من كونه يأتي في شكل أدبي يسهل حفظه و تذوقه و العمل بمضمونه ، " و تعتبر هذه الوظيفة أساسية للمثل كما هو واضح في هذه المقولة لمعاوية و قد وجهها لعبد الرحمن بن الحكم " و قل من الأمثال ما توقر به نفسك و تؤدب به غيرك " "[2] .

4 الوظيفة الجمالية الترفيهية :

كثيرا ما تلعب الأمثال وظيفة جمالية في الكلام حي تضفي شيئا من الحلاوة فيه كونها صيغت في قالب جمالي فكاهي ، لكنها تحمل بعدا أخلاقيا ما ، فكمثال على ذلك نجد المثل القائل " واش يخصك يا العريان " يخصني الخواتم ياسيدي ، بمعنى أن الإنسان العاري و الذي يكون لباسه رثا و قديما ، و لا يستر كامل جسمه ، فرغم وضعه المأساوي ، إلا أنه عندما سئل عن احتياجاته أجاب بأن الخواتم هي التي تقصه ليتزين بها ، و هناك مثل آخر يحمل المعنى نفسه و هو " الشر و التفنطيز " فهذا المثل يحمل جانبا ترفيهيا فيه تسلية و ضحك و أيضا له مغزى يعتبر الجانب الترفيهي للمثل وسيلة للترويح عن النفس فالمثل يحمل الناس على الضحك و الانشراح كما يدخلنا في جو المرح بما فيه من أسلوب فكاهي فمثل هذه الأمثال في حياتنا اليومية هي عبارة عن بلسم لطيف يرتقي به الكلام علوه ، و تطرب به الآذن سماعا .

بالإضافة إلى الوظائف المذكورة توجد وظائف أخرى تؤديها الأمثال الشعبية حيث تمثلها التجارب المنطلقة من خلالها (الأرض ، الزرع ، السقي ، الحصاد...) " و هي أبدا تمثل خلاصة لتجارب إنسانية و اقتصادية و زراعية غايتها

---

[1]- نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص140

[2]- مجموعة من المؤلفين ، الأمثال العامية في المغرب تدوينها و توظيفها العلمي و البيداغوجي ،ص529

أتعلم الإنسان العربي في الريف الجزائري ما ينبغي أن يتعلمه ، حتى لا يقع في فخ الارتجال و التهور و قصر النظر " [1]

فبعض الأمثال تعد كقوانين جاهزة تنظم المجتمع الزراعي .

و من هنا يبين أن للأمثال الشعبية عدة وظائف و لكل وظيفة أمثال تشرحها أو تتضمنها و التالي فتأثيرها كبير على الفرض و على المجتمع بما تحاول بثه و غرسه في أنفس الناس من أفكار و معتقدات و مفاهيم عن الحياة و طبيعتها ، و كيف يمكن للفرد أن يعيش فيها بسلام و يعايشها أيضا ، فللأمثال دور كبير في الحياة ، لأنها تساهم في تعامل الناس و تفاعلهم مع بعضهم البعض وفق مصالح و أهداف مشتركة .

[1]- عبد المالك مرتاض ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، دط،1982،ص11

مصنفات الأمثال الشعبية للأدباء الجزائريين :

و من بين مصنفات الأمثال الشعبية الجزائرية نذكر ما يلي :

1 مصنف عبد الحميد بن حدوقة (أمثال جزائرية) :

عبد الحميد بن حدوقة من مواليد منطقة جبلية منعزلة هي قرية الحمراء التابعة لدائرية منصورة ولاية برج بوعريريج ، و التي يقول عنها في مقدمة مصنفه " إن أمثالا متداولة في قرية جبلية منعزلة عن العالم ، لا تربطها أية وسيلة من وسائل المواصلات الحديثة به ، أمثلا لا نجدها متداولة في جهات أخرى ، من الجزائر و المتداولة أيضا بصيغ قريبة من صيغها في بلدان المغرب العربي ، و في الأمثال العربية القديمة ، لهي خير تعبير عن هذه اللمحة المجتمعية و الثقافية و الحضارية للشعب الجزائري الواحد ، مهما تباعد جهاته ، و امتدت أراضيه "[1]

يحتوي هذا المصنف على حوالي 640 مثلا مرتبة ترتيبا أبجديا ، مصنفة و مفهرسة ، و مشروحة و معلق عليها ، اعتمد فيه صاحبه على الأمثال المتداولة في منطقة الحمراء بمدينة برج بوعريريج ، و أثناء تسجيله للأمثال الشعبية نجد أن بن حدوقة قد اعتمد على ما تحفظه ذاكرته ، و كذلك على حفظة التراث الشعبي خاصة منها الأمثال في قريته ، ثم حاول شرحها حيث يقول على المنهج الذي اتبعه " أوردت المثل و ذكرت السياق الذي يقال فيه و لاحظت مدلوله الأخلاقي و الاجتماعي كلما بدا لي ذلك ضروريا ، ثم أتيت بمثل أو أمثال مشابهة له ، أو أشعار تؤدي رؤية صاحب المثل ، و تبين إشتراكه مع غيره في تلك الرؤية ، خاتما الشرح و التعليق بالجانب اللغوي .... و الغرض من ذلك هو إعطاء الكتاب صبغة أدبية ، تحبب القارئ في مطالعته ، و تمكنه من الدخول إلى عالم الأدب الشعبي " [2]

2 مصنف قادة بورتان (الأمثال الشعبية الجزائرية):

مصنف يحتوي على ما يزيد عن عشرة آلاف مثل فقد وزع الأمثال وفق الحقول الدلالية لها ، و قد رتبها في ستة أجزاء مع شرح كل مثل شرحا موجزا ، و الأمثال التي أوردها هي تلك التي تداولها الناس في منطقة الجنوب الغربي ، و قام بترجمة هذا المصنف عبد الرحمن حاج صالح .

أما طريقته في التبويب فتعتمد على تصنيف الأمثال وفق الموضوعات ، ثم محاولة ترتيبها ألفبائيا داخل كل موضوع ، حيث يقول في مقدمة مصنفه " إن الدراسات رتبت الأمثال ألفبائيا ، وقد أخذنا على أنفسنا أن نخرج عن هذه الطريق المعبدة إلى طريق أخرى ولم يكن ذلك هينا ، و هو أن نجمع هذه الأمثال ، بحسب الموضوعات و مراكز الاهتمام غير أن المثل يصعب أن يدرج في باب من الأبواب

---

[1]- عبد الحميد بن هدوقة ، أمثال جزائرية ، ص08

[2]- مرجع نفسه ، ص 09

، و أن يركن في مكان واحد ، لأنه قد ينتمي إلى أكثر من موضوع ... و مهما كان فإننا بذلنا قصارى جهدنا في حصر هذه الأمثال و إحلال كل مثل محله من المجموعة حتى تسهل قراءتها و الرجوع إليها على إن الترتيب الألفبائي قد عملنا به داخل كل موضوع "[1]

و قد رتب الأمثال في ستة أجزاء ، يحتوي كل جزء على مجموعة أبواب ، وهي كالآتي :

الجزء الأول :

بعنوان الحياة و نواميسها ، و يضم الأبواب التالية :

1 القضاء و القدر ، 2 تصاريف الدهر و العناية الإلهية ، 3 الحيرة و الشك و القلق 4 المظاهر الخداعة ، 5 الزمن و الصبر

الجزء الثاني :

و يحمل عنوان العلاقات الاجتماعية ، و يضم الأبواب التالية :

1 شريعة الأقوياء ، 2 الوفاء ، 3 الصداقة ، 4 الفعالية ، 5 اليقظة و الحذر و اللامبالاة ، 6 عرفان الجميل و ذكرانه

الجزء الثالث :

و يحمل عنوان في السلوك ، و يضم الأبواب التالية :

1 التربية ة العادات و التقاليد 2 عزة النفس ، 3 الجودة و الاستقامة ، 4 الحكمة ، 5العقل السليم ، 6 آداب السلوى و اللياقة .

الجزء الرابع :

و يحمل عنوان العائلة ، و يضم الأبواب التالية :

1 المرأة ، 2 الزواج ، 3 الورثة ، 4 علاقة الآباء بالأبناء ، 5 الدعاء بالخير و الشر

الجزء الخامس :

و يحمل عنوان الإنسان محاسن و مساوئ ، و يضم الأبواب التالية :

1 الإحساس بالمسؤولية و الأهلية ، 2 المحاسن ، 3 المساوئ

الجزء السادس :

و يحمل عنوان الصخرية و الدعابة و التهكم و هو غير مقسم إلى أبواب .

فهذه الطريقة تبدو صعبة بعض الشيء ، لأن المواضيع قد تتشابك أحيانا فيصعب تفريقها و توزيعها حسب الموضوع الذي تشير إليه .

و قد اعتنى قادة بورتان بشرح المثل شرحا موجزا ، و التعليق عليه بغية توضيح مبتغاه و يبقى هذا المصنف عملا كبيرا يجمع المثل الشعبي بين طياته .

[1]- قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، ص06،05

3 مصنف محمد بن ابي شنب :

و هو علامة مشهور ، أسهم بقسط كبير في هذا المجال حيث كان يشغل أستاذ بالمدرسة العليا للآداب بالجزائر – النواة الأولى لجامعة الجزائر – و قد وضع مصنفه في مشهل القرن العشرين ، الذي أسماه (أمثال جزائرية من الجزائر و المغرب) و هو لم يكثف فيه بذكر الأمثال السائرة في الجزائر فقط ، بل توسع فيه فذكر أيضا الأمثال الشائعة في العالم العربي و الإسلامي ، و قد كان كتابه هذا روعته في البحث العلمي ، لأنه عمد إلى مقارنة الأمثال التي جمعها بما جمعه الباحثون المستشرقون ، و أيضا بعودته إلى الكتب التراثية القديمة المتعلقة بالأمثال .

أما بالنسبة لترتيب الأمثال فالمؤلف لم يكثف بتصنيفها وفق للحروف الأبجدية لتسهيل البحث ، بل قام بترجمتها مرفقة بالشروح بغرض بيان استعمالاتها ، و البحث بالنسبة لبعضها عما يعادلها خاصة بالفرنسية ، كما سجل الأماكن التي سمعها فيها مستعملة ، أشار إلى ما يوازيها في الأمثال التي توجد في مصر و سوريا و الجزيرة العربية ، و بين ما هو منها مستعار مباشرة أو بصفة غير مباشرة من القرآن و من الحديث و من المجاميع الشهيرة للأمثال الأدبية للميداني و العسكري .[1]

و قد احتوى مصنف ابن شنب على 3127 مثل ، إضافة إلى 70 حكمة مرتبة وفق التسلسل الأبجدي لحروفها الأولى مترجمة إلى اللغة الفرنسية ، و موثقة من حيث مصادرها ، عليه شرح و تعليق المصنف . و هو يعد أقدم كتاب جمعت فيه الأمثال الشعبية الجزائرية ، و لكن الشيء المؤسف حقا هو صعوبة العثور عليه في المكتبات الخارجية رغم أهميته و قيمة الإرث الحضاري الذي يحمله .

4 مصنف رابح خدوسي :

الذي أسماه ب (موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية) حيث جمع فيه المؤلف المال الجزائرية من مختلف المناطق ، و هو مجموعة من الأمثال الجزائرية رتبها ترتيبا ألفبائيا و بلغ عددها ثلاثة آلاف مثل و فيه الكثير من الأمثال المكررة ، و قد اعتمد على الترتيب الأبجدي في التسجيل و هو بحق يعد موسوعة لحفظ الذاكرة الشعبية الجزائرية من الاندثار

5 مصنف عز الدين جلاوجي :

الذي أسماه ب (أمثال جزائرية بسطيف) حيث جمع فيهما يقارب 327 مثل متناقلا بمنطقة سطيف ، مرتبة ترتيبا أبجديا مع شرحها و إرفاقها ببعض القصص التي تشرحها ،

[1] **بورايو عبد الحميد ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 70**

كما نجد في القسم الأول منها دراسة مبسطة عن تعريف المثل و وظيفته و خصائصه و مميزاته .

6 مصنف باية عايدة :

و هو بعنوان (المثل الشعبي فكر و فن عنابة) و هي شبه دراسة قامت بها باية عايدة من منطقة عنابة ، شملت الدراسة 320 مثل ، و هي تحمل بعض الجوانب المتعلقة بالمثل الشعبي كشكل أدبي ، و تعد شبه دراسة اجتماعية و أدبية ركزت على مضمون الأمثال و دلالاتها ، و كذلك على شكليات المثل و جمالياته (أي المعنى و المبنى) .

مصنف محمد سعيدي (أمثال زراعية) :

جمع فيه الأمثال الجزائرية من مختلف المناطق ، منتقيا منها ما تعلقت بمجال الزراعة ، مع الشرح و التعليق .

مصنف جعكور مسعود (حكم و أمثال جزائرية) :

يحتوي هذا المصنف على 1070 مثلا مدعما بعضها بقصص لم سبق نشرها مدلل بعضها و علق عليها بإنجاز يقول صاحب المصنف : فبعد جهد كبير تحقق المشروع بفضل الله و عونه ، فتناولت ألفا و سبعين (1070) حكمة و مثلا يحتوي كلها على أفكار قوية و معاني رفيعة دعمت بعضها بقصص لم يسبق نشرها ، و هي عبارة عن أصول بعض الأمثال الشعبية حولتها من الدارجة إلى الفصحى ، و ذلك حتى تكون الاستفادة أوسع ، كما قمت بتدليل بعضها و التعليق عليها بإيجاز ، و تركت البعض الآخر للقارئ الكريم يستدل عليها بالمستندات التي تلي كل حكمة أو مثل .

و خلاصة لما سبق و مما تم عرضه عن المثال الشعبية يمكن القول أن كلمة "مثل" إشتملت على عدة معاني أهمها : الشبه و النظير و الحكمة ، و القرآن الكريم بدوره احتوى على العديد من الأمثال التي جاءت تدعو الناس إلى الهداية و إرشادهم لطريق الحق .

كما أن المثل الشعبي اختلفت تعاريفه و تنوعت لكن الكل يركز على أنه يمثل خلاصة و عصارة تجارب الأمم فهو يحتل بذلك مكانة هامة بين الأنواع الشعبية الأدبية الأخرى ،إضافة إلى أنه يمتاز بعدة خصائص كالإيجاز في الفظ و الدقة في التعبير و الكثافة في المعاني مما جعله أهل للشيوع و التداول و الإنتشار بين مختلف الفئات و الطبقات الشعبية و هو أيضا يشغل دورا هاما و بارزا من خلال ما يقدمه للفرد و المجتمع على حد سواء من قواعد و قوانين لإصلاحهم و توجيه سلوكاتهم عن طريق وظائفه المتنوعة التي يؤديها .

و نظرا لهذا الدور الذي يؤديه المثل الشعبي في المجتمع جعله مركز اهتمام من قبل الباحثين و الدارسين و بذلو جهدا كبيرا في العناية به و جمعه و تصنيفه في مصنفات و شرحها و تقسيمها إلى موضوعات و من أهم تلك المصنفات " مصنف أبي شنب " و " مصنف قادة بورتان " و غيرهم من المصنفات في الأمثال الشعبية الجزائرية .

الفصل الأول :
خطاب السخرية في الأدب العربي

المبحث الأول: مفهوم الخطاب

1.1 لغة :

تحيل لفظة الخطاب في معاجم اللغة العربية إلى عدة معان ، فقد جاء في لسان العرب في مادة (خ ط ب) قوله : " خطب الخطب : الشأن أو الأمر ، صغر أو عظم و قيل هو سبب الأمر ...، و الخطاب بالأمر الذي تقع فيه المخاطبة و الشأن و الحال ... و الخطاب و المخاطبة : مراجعة الكلام ، و قد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا ، و هما يتخاطبان . [1]

و ورد أيضا في أساس البلاغة للزمخشري ما يلي : " خطب : خاطبة أحسن الخطاب و هو المواجهة بالكلام .... و كان يقوم الرجل في النادي في الجاهلية فيقول : خطْبُ ...و اختطب القول فلانا : دعوه إلى أن يخطب إليهم .... و تقول له : أنت الأخطب البين الخطبة ، فتخيل إليه أنه ذو البيان في خطبته " . [2]

و مما أظافه الفيروز أبادي قوله : الخطاب أو الخطبة و هي " الكلام المنثور المسجع و نحوه ،و رجل خطيب حسن الخطبة ."[3] و أما ما جاء في معجم الوسيط كقولهم " خاطبه و خطابا ... كالمه و حادثة وجه إليه كلاما ، تخاطبا و تكالما ، و تحادثا

---

[1] **محمد بن مكرم بمن منظور ، لسان العرب ، تح: عبد الله العلايلي و آخرون ، مادة خطب -**

[2] **أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1992، ص167-168**

[3] **الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث في المؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط3،1998،ص81.**

الخطاب: الكلام ،و الخطاب : الرسالة .... "[1] .

و في معجم الكافي لصاحبه محمد الباشا : " الخطاب مصدر خاطب : المواجهة بالكلام ، و يقابلها الجَواب : رسالة ، و الخطابة مصدر خطب : عمل الخطيب و حرقته و الخُطب : مصدر خَطَبَ: الحال و الشأن قال : فما خطبكم أيها المرسلون ، الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب ، و غلب استعماله للأمر العظيم المكروه ، جمع خطوب ، الخطبة : مصدر خطب : ما يخطب به من الكلام ."[2]

و الملاحظة أن أصحاب المعاجم قد بنوا دلالة الخطاب الذي أخذ معنى الكلام من المعنى الذي حدده رجال الدين ، و قد أعادوا تفسيرهم ل " فصل الخطاب " فابن منظور يقون بشأن ذلك " هو أن يحكم بالبينة أو اليمين ، و قيل معناه يفصل بين اليحق و الباطل و يميز بين الحكم و ضده ، وقيل فصل الخطاب " أما بعد " ، و داوود عليه السلام أول من قال : أما بعد ، و قيل فصل الخطاب الفقه في القضاء " [3] و كذلك الشأن بالنسبة للمعاجم الحديثة فقد ورد في المعجم الوسيط أن " فصل الخطاب " هو الحكم بالبينة ، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مُخل و لا إسهاب ممل " [4] .

و وردت كلمة الخطاب في القرآن الكريم باشتقاقات كثيرة ، حيث ترددت اثنتي عشرة مرة نذكر منها :

[1] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط4، 2004، ص243
[2] محمد ملياني ، محاضرات في تحليل الخطاب ، لطلبة ل م د ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، ص05
[3] محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، تح:عبد الله العلايلي و آخرون ، مادة خطب
[4] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص243 .

قوله عز وجل : " وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَ آتَيْنَاهُ الحكْمَةَ وَ فَصْلَ الخطَاب "[1]

و قوله أيضا : " فَقَالَ أَكْفلْنيهَا وَ عَزَّني في الخطَاب " [2]

و قوله أيضا : " رَبُّ السَمَاوَات وَ الأَرْض وَ مَا بَيْنَهُمَا الرَحْمَن لَا يَمْلكُونَ منْهُ خطَابًا " [3]

و قد وقف المفسرون عند قوله تعالى " فصل الخطاب " ، و أخذت كلمة الخطاب المذكورة في الآية معنى الكلام ، فقد أشار النيسابوري في تفسير " فصل الخطاب " إلى : " القدرة على ضبط المعاني ، و التعبير عنها بأقصى الغايات حتى يكون كاملا مكملا فهما مفهما " [4]

كما أشار الزمخشري في كتابه الكشاف إلى الدلالة ذاتها في قوله عن الخطاب بمعنى الكلام " إنَّه البيِّن من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب ، و لا يلتبس عليه " [5] و لفظة الخطاب أو الخطبة أو المخاطبة من الألفاض التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية و لقيت إقبالا واسعا من قبل الدارسين و الباحثين ، فالخطاب ليس بالمصطلح الجديد و لكنه كيان متجدد يولد في كل زمن ولادة جديدة تنسجم و خصوصية المرحلة ، و هو كمفهوم لساني يمتد حضوره إلى النصوص المتعالية من شعر جاهلي و قرآن كريم ، و كذا في الدراسات الأجنبية ، حيث تمثل الأوديسا و الإلياذة نماذج خطابات متفردة بغض النظر عن نوع الخطاب .

---

[1] سورة ص ، الآية 20
[2] سورة ص ، الآية 23
[3] سورة النبأ، الآية 37
[4] أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، تح: الشيخ زكريا عميران ، مج 15 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1996،1،ص587.
[5] أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، الكشاف ، دار الفكر ، بيروت ،ط1، 1978، ص 81

و الخطاب عموما وحدة " تواصلية إبلاغية ، متعددة المعاني ، ناتجة عن مخاطب معين ، و موجهة إلى مخاطب معين ، عبر سياق معين . و هو يفترض وجود سامع يتلقاه ، مرتبط بلحظة إنتاجية ، لا يتجاوز سامعه إلى غيره ، و هو يدرس ضمن لسانيات الخطاب[1]

1 2 اصطلاحا :

كل لعلم اللسانيات دور بارز في تطور الدراسات الإنسانية بشكل عام و الأدبية بشكل خاص ، إذا اتفقت بعض اللسانيين في تسميتها فهناك ما تجاوز اعتبار الجملة أكبر وحدة موصوفة على المستوى النحوي ، إلى جعل الخطاب بديلا عنها ، وقد تنوعت مسميات الخطاب انعكاسا لتطور الإتصال ، " و مصطلح الخطاب كأي مصطلح غيره يمكن تعريفه بضده و بما ليس فيه ، و بالتالي فهو يتعرف في الغالب باختلافه عن سلسلة من المصطلحات من قبيل نص و جملة و عقيدة ، فكل من هذه المصطلحات المقابلة تحدد معنى الخطاب " [2]

يتكون الخطاب من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل أي رسالة أو مقول و بهذا المعنى يلحق الخطاب بالمجال اللساني ، لأن المعتبر في هذه الحالة هو مجموع قواعد تسلسل و تتابع الجمل المكونة للمقول ، و هو الوسيط اللساني في نقل مجموعة من الأحداث الواقعية و التخيلية و هو " مجموعات الجمل الخبرية التي تبدو مقننة بصورة ما و يجمع

[1] مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، ص244
[2] سارة ميلز ، الخطاب ، تر: عبد الوهاب علوب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1، 2016،ص15.

بينها نوع من التماسك و القوة " [1]

و يورد الدكتور فؤاد بوعلي قولا عن إمام الحرمين مفاده أن " الكلم و الخطاب و التكلم و التخاطب و النطق واحد في حقيقة اللغة ، و هو ما يصير به الحي متكلما " [2] أي أن اللغة تنظر إلى هذه المرادفات على أن لها معنى واحد متكونة من مجموعة من المفردات التي يتكلم بها المخاطب أو يستمع إليها المتخاطب . و يذهب الأستاذ فاتح زيوان في مقال له تحت عنوان نحو خطاب نقدي عربي معاصر إلى أن " التلازم الدلالي الواضح بين مفهومي الخطاب و الكلام و ترادفهما اللغوي على مستوى اللفظ المعجمي ، يشير إلى أصول المصطلح الشفهية ذلك أن دلالة المصطلح لم تقترن بعلامة مكتوبة بل ارتبطت بالمستوى الشفهي تحديدا " [3] و هذا ما نقف عليه عند التهانوي الذي دلّ على الأصول الشفهية للمصطلح محاولا إخراج لفظ الخطاب من كل ما يعتمد على الحركة و الإيحاء و الإشارة كوسائل للإفهام ، كما أخرج أيضا المهمل من الكلام و كل كلام لا يقصد به في الأصل إفهام السامع " [4]

فالخطاب عن التهانوي يقوم بوظيفة تواصل تجمع بين متكلم و سامع ، و لا يمكن –حسبه – تحقيقها بالإعتماد على الوسائل غير اللغوية كالحركة و الإيحاء و الإشارة .

[1] سارة ميلز ، الخطاب ، ص 19
إكرام بن سلامة ، المنطلقات – اللغوية لتحليل الخطاب الشعري في النقد الغربي القديم – كتاب الموشح للمرزباني [2]نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الأدب الحديث ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008-2009، ص14
[3]المرجع نفسه ،ص14
[4]المرجع نفسه ، ص 15

و نفهم إذن من كلام التهانوي و مما ورد من تفسيرات أن الخطاب كلام يفترض وجود ثلاث عناصر متكلم و سامع و رسالة . و ما يعنينا نحن في هذه الرسالة هو الخطاب

و بالرجوع للأنماط الخطابية نجد " أن هناك عدة أنماط من الخطاب ضمن التشكيلة الخطابية مثل الخطاب المباشر ، الذي يتسم بأنه خطاب حواري يستغني عن كثير من التقنيات المجازية و يمتلك إحالات بسيطة إلى الشيء ، و الخطاب الضمني الذي يتعارض مع الخطاب المباشر و يفسر على ضوء هذا التعارض ، و يتميز بامتلاكه خلفية تميل إلى الجماعة السوسيو ثقافية " [1]

أ مصطلح الخطاب عند العرب القدماء :

ارتبط مصطلح الخطاب في الثقافة العربية قديما بعلم الأصول ، لكن هذا لا يعدم وجود جهود بعض اللغويين و البلاغيين إلى الوقوف عند هذا المصطلح من أجل التجلية و الإيضاح و كان معنى الخطاب عندهم مرادفا للكلام المبني على الحوار الشفهي المرتبط بنشاط المتخاطبين في ذلك جاء الحديث عن الخطاب و ما تعلق به من مفردات في المصادر العربية القديمة ، و يقول الجرجاني بأن الكلام " هو المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام أو ما تضمن كلمتين بالإسناد " [2]

و يرى ابن جني الكلام بأنه : " لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، و هو الجمل المستقلة بأنفسها الغنية عن غيرها و الكلام واقع على الجمل دون الآحاد ، و الكلام أيضا

[1] حسن حنفي و آخرون ، تحليل الخطاب الروائي ، جامعة فيلاديلفيا ، عمان ، ط1، 1998، ص 111.
[2] علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع ، و التصدير ، القاهرة ، دط، 1413، ص 155

عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها و هي التي يسميها أهل هذه الصُنع الجمل على اختلاف تراكيبها "[1]

من هذين التعريفين يتضح لنا أن مفهوم الخطاب اقترن بعلم الأصول ، و المعاجم العربية لم تخرج عن المفهوم الديني أما المفهوم المتأخر للخطاب الذي نبع من الكلاميين فقد استفاد من تراث المفهوم ، و شكل حقلا دلاليا خاصا به يحايث المعنى الأصلي ،و يزيد عليه بما يتوافق و معطيات الحقل الجديد الذي يستخدم الخطاب .

ثم أخذ المفهوم يواصل طريقه و يتخذ أبعادا جديدة تقترب إلى المفهوم الحديث للخطاب ، و إذا كانت المعظلة الأساسية في استقرار المصطلح و استمراره قائمة ، هي استبدالها بمدلولات غريبة و غربية .

و إن المهم في هذه المرحلة هو توسيع دلالة الخطاب و تطويرها بالبحث التفصيلي في عناصر حلقة الخطاب كل على حدة . فالخطاب مقولة تنطوي على حكم معين واضح القصد ، و هو ينطوي على منظومة معرفية واضحة و محددة تطلق على كلام الله عز وجل و على بعض كلام البشر في أعلى مراتبه أي الكلام المرتب و المنظم يتضمن معنى مضبوط و التعبير عنه في أقصى الغايات ، و هذه الدلالة يؤكدها ابن رشد بقوله : " و إذا كان السبيل تلقي أحكام الخطاب الوارد و ذلك في جميع أصنافه التي تعددت من لفظ أو قرينة ،

[1] **أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد على النجار ، مج1 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2، 1952، ص 17**

و ما كان سبيل المعرفة به الخطاب ، فثم لا شك حكم متعين ، و هو الذي تعلق به الخطاب "[1]

ب الخطاب عند المحدثين الغربيين :

أما في العصر الحديث فقد ارتبط المفهوم المعرفي للخطاب بكتابات ميشال فوكو و بعض المفكرين كجيوفري ليتش و مايكل شورت و روجرفاولر ، و هاريس و غيرهم ...

و تكتسي أبحاث ميشال فوكو عن الخطاب أهمية كبيرة في الدراسات الثقافية و يعتقد الكثير من الدارسين أنه المفكر الوحيد الذي حدٌ بدقة مفهوم الخطاب ، كما اعتبر آخرون أعماله عن نظرية الخطاب عصية على الفهم ، و أرجعوا سبب ذلك لاشتغاله على مواضيع كثيرة و متنوعة كالتاريخ ، الجنون ، اللغة ، الأدب النسوي ، المعرفة ....، و تعترف سارة ميلز بصعوبة تلقي ميشال فوكو تقول : " إن أعمال فوكو ليست نسقا فكريا و لا هي نظرية عامة ، فأعماله تمثل تنويعة عريضة من الموضوعات ، و من الصعب أن نصفه بالمؤرخ أو الفيلسوف أو العالم النفسي أو المفكر النقدي "[2]

و ميشال فوكو لا يحصر الخطاب في معنى واحد و وحيد بل هو عنده متعدد المعاني discourseلأنه يرد في سياقات متعددة يقول : " بدلا من اختزال المعنى المتذبذب للفظ أظن أنني أضفت لمعانيه معاملته أحيانا باعتباره النطاق العام لكل الجمل ، أحيانا باعتباره مجموعة متفردة من الجمل ، و في أحيان أخرى باعتباره عملية منضبطة تفسر عددا من

[1] **جيرار جهاحي، موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1، 2000، ص102**
[2] **سارة ميلز ، الخطاب ، ص29**

الجمل " [1] فهذا التعريف هو الشائع عند الدارسين المهتمين بفكر فوكو ، و هو يعني عنده جملة من النصوص المنظمة للسلوك و العلاقات الإجتماعية بقوله أيضا : " الخطاب عملية منضبطة تفسر عددا من الجمل " [2] و قد عبر جيوفري ليتش و مايكل شورت عن الخطاب بقولهم : " الخطاب تواصل لغوي ينظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم و مستمع ، أو تفاعل شخصي يحدد شكله غرضه الاجتماعي و النص تواصل لغوي (سواء شفهي أو مكتوب) ينظر إليه باعتباره رسالة مشفرة في أداتها السمعية أو البصرية " [3] إذن الخطاب هو كلام تفاعلي يتطلب متكلم و مستمع .

أما روجر فاولر فيقول : " الخطاب كلام أو كتابة ينظر إليه من منظور المعتقدات و القيم و المقولات التي يجسدها ، فهذه المعتقدات و القيم تمثل طريقة للنظر إلى الكون ، تنظيم للتجربة أو عرضها " الإيديولوجيا " . بالمعنى المحايد غير الإزدرائي ، و أنماط الخطاب تحيل مختلف صور عرض التجربة رموزا ، و مصدر صور العرض هذه هو السياق الصريح الذي يرد الخطاب ضمنه " [4]

و في هذا المجال نجد أيضا هاريس من خلال كتابة المرسوم تحليل الخطاب حدد مصطلح الخطاب بأنه " ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة متعلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر ، بواسطة المنهجية التوزيعية و بشكل يجعلنا

[1] **سارة ميلز ، الخطاب ، ص 18**
[2] **المرجع نفسه ، ص19**
[3] **المرجع نفسه، ص 15-16**
[4] **المرجع نفسه، ص 17**

نظل في مجال لساني محض " [1] بناء على هذا التعريف نجد أن هاريس يؤكد على أن الهدف من تحليل الخطاب ليس البحث عن معنى النص و إنما هو ضبط طريقة انتظام العناصر اللغوية التي تشكل هذا النص و نجد إميل بنفيست يضع الخطاب في مقابل نسق اللغة فيقول : " الجملة و هي إيداع غير محدود يتنوع بلا حدود ، هي روح كلام البشر . و نخلص من ذلك إلى أننا بالجملة نغادر نطاق اللغة بوصفه نسق علامات و ندخل عالما غيره هو عالم اللغة باعتبارها ، أداة تواصل ، و التعبير عنها بالخطاب " [2]

و لكي نبعد الغموض و اللبس عن مصطلح الخطاب ، نقوا أن تعريفات فوكو للخطاب " كانت ذات أهمية قصوى في النظرية الثقافية بصفة خاصة ، و أنه المفكر الوحيد الذي استخدم المصطلح و أن سائر تعريفات الخطاب تتداخل مع المعاني العامة للمصطلح . فميخائيل باختين مثلا يستخدم مصطلح خطاب ليدل إما على صوت أو على طريقة ذات حجية في استخدام الكلمات " [3]

[1] **محمد مليانى ، محاضرات في تحليل الخطاب لطلبة ل م ، ص22**
[2] **سارة ميلز ، مرجع سبق ذكره ، ص16**
[3] **المرجع نفسه ، ص 19**

المبحث الثاني: مفهوم السخرية

لقد وردت السخرية في المعاجم العربية بمعان مختلفة أحيانا و متداخلة أحيانا أخرى ، و اختلاف الدراسات في مجال السخرية أدى إلى مدلولات متعددة ، و مصطلحات خاصة عند بعض الباحثين ارتبطت بالغضب ، الهجاء ، الذم ، الضحك ، الدعابة ...

2 1 لغة :

إذا عدنا إلى المعجم لسان العرب لابن منظور نجد كلمة " سَخرَ " تشتق من قولنا : " سخر منه و به سخرا ، و سَخَرَا و مَسْخَرَا و سُخْرَا (بالضم) وسُخرَه ، و سخْريا ، و سُخْريا و سُخْرية : هزئ به ، و السخرية الضحكة " [1]

و في الصحاح للجوهري نجد سخر " سخرت منه أَسْخَرُ سَخَرًا بالتحريك و مَسْخَرًا ، و سُخْرًا (بالضم) قال أعشى باهلة :

إنِّي أتتني لسان لا أُسُرُ بها من عَلْوَ لا عجب منه و لا سَخَرُ

و التأنيث للكلمة ، و كان قد أتاه خبر مقتل أخيه المنتشر . و حكى أبو زيد : سخرت به ، و هو أردأ اللغتين ، و قال الأخفش : سخرت منه و سخرت به ، و ضحكت منه و ضحكت به ، و هزئت منه و هزئت به ، كل ذلك يقال و الاسم : السخرية و السُخريُ السخريُ ، و قرئ بهما قوله تعالى " ليتخذ بعضهم بعضا سخريا " الزخرف 32 [2]

[1] **محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، تح : عبد الله العلايلي و آخرون ، مادة سخر .**
[2] **أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، ص525**

و في موضع آخر من الصحاح نجد : " سخْريَا و سَخُرَهُ تَسْخيرًا : كَلَّفَه عملا بلا أجرَة و كذلك تسخُره . و التسخير : التذليل . و سفن سواخر : إذا أطاعت و طابت لها الريح . و فلان سُخْرَة : يُتَسَخَرُ في العَمَل . يقال : خادمة سُخْرَة . وَ رَجُلُ سُخْرَة أيضا : يُسْخَرُ منه . و سُخَرَة بفتح الخاء : يسخر من الناس " [1]

نستطيع القول و من خلال الدلالة المعجمية لكلمة سخرية أنها تعني القهر و التذليل و إخضاع الآخر ، فهي مرادفة للشعور بالأفضلية و النظر للآخر نظرة دونية ، و قد نهانا الإسلام عنها حيث وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم تحمل الدلالة نفسها نذكر قوله تعالى " .....و يصنع الفلك ، و كلما مرُّ عليه ملأ من قومه سَخرُوا منه و قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون "[2]

فكانت بذلك مرادفة لكل معاني الاستهزاء و الاستخفاف حيث يركز الساخر على تبيان عيوب الآخر جسدية كانت أو نفسية ، أو مادية ، .... مما ينمي الإحساس بالدونية لديه و جمع الإمام الجوهري كذلك معنى السخرية بالهزئ و التذليل خاصة و أنهما وردتا معا في عدة مواضع من القرآن الكريم ، نذكر قوله تعالى : " و لقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون " [3]

و أورد الأصفهاني معنى " سُخْريَا في آية المؤمنون في قوله تعالى : " فاتخذتموهم سخريًا حتى أنسوكم ذكري و كنتم منهم تضحكون " **المؤمنون 110** . فسخريا هنا حملت على

---

[1] **أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، ص 525**
[2] **سورة هود ، الآية 38**
[3] **سورة الأنبياء ، الآية 41**

التسخير بفتح السين و بضمها ، و على معنى السخرية على اعتبار ما تبعها " و كنتم منهم تضحكون " أما الآية في سورة ص قوله تعالى : " أتخذناهم سخْريا أم زاغت عنهم الأبصار " صورة ص36 تدل على السخرية " [1]

أما عند ابن فارس : " السين و الخاء و الراء أصل مطرِّد مستقيم يدل على احتقار و استذلال " [2]

من خلال هذه التحديدات اللغوية حول مادة سخر نجدها تشترك و تتجانس و الهزء و الضحك بل قد تصل حد القهر هذا عن المفهوم اللغوي للسخرية التي أخذت معان مختلفة وفق تعدد المواضع .

2 2 اصطلاحا :

السخرية نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس انتقاء الرذائل و الحماقات و النقائص الإنسانية فردية كانت أم جماعية ، و كأنها عملية رصد أو مراقبة لها ، و تكون في أساليب خاصة منها التهكم أو الهزل أو الإضحاك ، كل ذلك في سبيل التخلص من خصال و خصائص سلبية و نجدها " بقيت مفهوما غير مستقر و غامض فهو لا يعني اليوم ما عناه في القرون السابقة و لا يعني الشيء نفسه من بلد لآخر ، وهو في الشارع غيره في المكتبة و غيره عن المؤرخ و الناقد الأدبي ، فيمكن أن يتفق

[1] فاطمة حسين العفيف ، الجانب النفسي للسخرية في الشعر العربي المعاصر ، محمد الماغوط ، و محمود درويش ، أحمد مطر ، نماذج ، دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، مج 43 ، عدد 3، 2016 ، ص 2436
[2] المرجع نفسه ، ص 2436

ناقدان أدبيان اتفاقا كاملا في تقديرهما للعمل الأدبي ، غير أن أحدهما يدعو عملا ساخرا في حين يدعوه الثاني عملا هجائيا أو هزليا أو مفارقا أو غامضا " [1] و عليه تعددت و تنوعت معاني السخرية اصطلاحا .

أ- السخرية في النقد الغربي :

للوقوف على الاستعمال الأدبي للسخرية ، ينبغي أولا أن نقف على ضبط مفهوم اصطلاحي لهذا الفن ، لقد أقر الأدباء ، و النقاد بصعوبة الحصول على تعريف دقيق للسخرية من الوهلة الأولى ، لأن الفنون أعمال نابضة بالحياة ، و لا يمكن تعريفها أو الإطاحة بها ببعض الكلمات القاصرة ، إذ الفن حي متحرك و الألفاظ مهما تكن جامدة ، فرغم استعمال لفظ السخرية بكثرة إلا أنها لم تحض بتعريف جامع ، " و تعود أصول مصطلح السخرية في الثقافة الأجنبية إلى الكلمة اليونانية " eironia" التي اشتق منها مصطلح " إيروني " " ironie " للسخرية و كانت هذه الكلمة وصفا للأسلوب في كلام إحدى الشخصيات بالملهاة اليونانية القديمة المسمى eiron و كانت هذه الشخصية تتميز بالضعف و القصر و الخبث و الدهاء " [2] ، و " استعملت السخرية بكثرة في الهجاء و الأدب الأوروبي ، خلال القرن 18م حتى صارت تضم صورا بلاغية موازية لها في

[1] مجموعة من الباحثين ، أبحاث في الفكاهة و السخرية ، دار أبي رقراق للطباعة و النشر ، الرباط ، ط1، 2008، ص 55

[2] عبد الرحمن محمد محمود الجبوري ، السخرية في السحر البردوني دراسة دلالية ، المكتب الجامعي الحديث ، جامعة كركوك ، دط، 2011، ص11

الإستخدام SARCASM ، بل صارت مرادفة للهجاء SATIRE " [1]

و لعل التطور الحقيقي الذي شهده مصطلح السخرية يكون في ارتباطه بالفلسفة اليونانية " و عند مؤرخيها و فلاسفتها بسقراط و طريقته في طرح الأسئلة ، و لذلك رأى هيجل أنه و إن كانت التسمية من أفلاطون ، فإن المفهوم من سقراط : " إن الإسم وحدهُ قد استعير من أفلاطون الذي استخدمه لوصف طريقة في الحديث ، استخدمه سقراط في النقاش عندما كان يدافع عن فكرة الحقيقة و فكرة العدالة ضد غور السفسطائيين ، و غير المثقفين " [2]

حيث يقوم بطرح أسئلة ساذجة و بسيطة تظهره في هيأة رجل جاهل ساذج يحاول الآخر الردُّ عليه ليولد بذلك أسئلة أخرى أصعب و أعقد ، فتبين الأمور أكثر و يزداد عجز الطرف الآخر عن الرد .

" كان شليجل أول من استعمل مفهوم السخرية في مجال الأدب ليعبر عن الأساس الفلسفي لفلسفة الأنا عند فيشته " [3] في حين نجد معظم الدارسين المحدثين في مجال البلاغة و اللسانيات بالطبيعة الأدبية و الجدلية للسخرية محاولين استعباد المفهوم الفلسفي و الميتافيزيقي ، " و لذلك فلا بد أن يبقى الحوار الساخر في مستوى اللغة ، أي في الأسلوب الأدبي و أن يكف عن اعتبار السخرية " وجهة نظر " أو " طريقة للتفكير " [4]

[1] محمد العمري ، البلاغة الجديدة بين التخيل و التداول ، مكتبة الأدب المغربي ، المغرب ، ط2، 2005، ص 89
[2] المرجع نفسه، ص 93
[3] المرجع نفسه ، ص 97
[4] المرجع نفسه ، ص 98

ب- السخرية في النقد العربي :

تعد السخرية من الفنون التي راح المبدع في الأدب العربي يتخذها في إنتاجه كردة فعل إزاء وضع ما ، أو يجعل منها ردة فعل لموقف ما ، فيعمد إليها متكئا على ما يمتلك من مهارات لغوية تساعده في التعبير عما ينتابه من حين لآخر نظير ما يعيشه الإنسان العربي خاصة من اضطرابات شتى لمست جوانب حياته المختلفة ، فاتخذ من السخرية واسطة ليترجم بها انفعالاته ، إذ نلمح في الثقافة العربية مصطلح السخرية و في بعض أشكالها نوع من التطاول على الإنسان و الإستخفاف ، فلم يرض الدين الإسلامي ببعض هذه الأشكال ، " فقد وردت لفظة " سخرية " في القرآن الكريم في ثمانية و ثلاثين موضعا توزعت معانيها الدلالية بين الاستهزاء و التذليل " [1]

و مما ورد في تعريفها قول شوقي ضيق في كتابة الفكاهة في مصر : " السخرية أرقى أنواع الفكاهة ، لما تحتاج من ذكاء و خفاء و مكر ، و هي لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة و الكتاب الذين يهزؤون بالعقائد و الخرافات . و يستخدمها الساسة للنكاية بخصوصهم وهي حينئذ تكون تهكما أو تقريعا خالصا . و قد تستخدم في رقة استخداما لاذعا إذ يلمس صاحبها شخصا لمسا رفيقا ... و على ذلك فالذع و التهكم و التقريع من ألوان السخرية " [2] من هذا يتضح لنا تصور شوقي للسخرية ، فيعتبرها شكلا من أشكال الأدب الفكاهي لما تنطوي عليه من ذكاء و مكر و اشتمالها على عنصر الضحك ، كما يفرق بينها و بين اللذع و التهكم فيعتبرهما جزأين منهما .

---

[1] **عبد الرحمن محمد محمود الجبوري ، السخرية في السحر البردوني (دراسة دلالية)، ص 15**
[2] **شوقي ضيف ، الفكاهة في مصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3، دت ، ص10**

و يرى الدكتور حامد عبده الهوال بأنه السخرية " نوع من الضحك الكلامي أو التصويري الذي يعتمد على العبارة البسيطة ، أو على الصورة الكلامية مع التركيز على النقاط المثيرة فيها " [1] و في موضع آخر يقول : " و قد تكون السخرية نادرة أو خبرا موحيا في مناسبته ، أو أقصوصة صغيرة ترمز إلى عيب من العيوب أو تصور سواء كان منصبا على فرد أو طائفة أو عادة اجتماعية معينة أو ظاهرة خلقية ثابتة أو طارئة "[2] و قد لا تعتمد السخرية على الكلمة بل تعتمد على اللون و الخطوط و الظلال كما في الرسم الساخر (الكاريكاتير) و قد تكون " إشارة دالة على معنى أو حركة غامزة لا يخفى مدلولها و لها مناسبتها الداعية لها ، و يستخدمها المسرح التمثيلي كفن ساخر قائم بذاته أو كعامل مساعد يؤكد الفكرة أو يدعمها " [3] و هي " عمل إنساني محض و لا يستطيعها إلا الإنسان لأنها توأم الضحك ، و إن لم تعبث عليه أحيانا ، و نستطيع أن نقول : إن الإنسان حيوان ساخر لأن السخرية جماع النطق و الضحك و العقل "[4]

و يتناولها محمد ناصر بقوله : " طريقة فنية أدبية ذكية لبقة في الإبانة عن آراء و مواقف ذات رؤيا خاصة ، و بصيغة فنية ، متميزة ، و هي أسلوب نقي هازئ ، هادف في التعبير عن أفعال معينة كعدم الرضا بتناقضات الحياة و تصرفات الناس ، الانفعال الحاد ، قصد الإصلاح و التقويم و التغيير نحو الأحسن و طالبا للتنفيس عن الآلام المكبوتة " [5]

---

[1] **حامد عبد الهوال ، السخرية في الأدب المازني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1982 ، ص 16**
[2] **المرجع نفسه ، ص17**
[3] **المرجع نفسه ، ص 18**
[4] **المرجع نفسه ، ص 30**
[5] **محمد ناصر بوحجام ، السخرية في الأدب الجزائري الحديث ، مطبعة العربية ، دط،2004،ص09**

و عرفها عبد الحميد شاكر حيث تعريفه يميل إلى الدقة و الشمول ، و يتقاطع مع مفاهيم قريبة جدا من مصطلح السخرية ، حيث يقول : " السخرية نوع من التآلف الأدبي أو الخطاب الثقافي ، الذي يقوم على أساس انتقاء الرذائل و الحماقات و النقائص الإنسانية فردية كانت أم جماعية ، و كأنها عملية رصد أو مراقبة لها ، و تكون في أساليب خاصة منها التهكم ، أو الهزل أو الإضحاك ، كل ذلك في سبيل التخلص من خصال و خصائص سلبية " [1] .

فمن هذا المنظور النقدي العربي يتضح أن السخرية عمل جاد و أسلوب يسلكه الأديب الحاذق ، يهدف إلى الضحك المبطن بنوع من النقد الموجه و الهادئ إلى وضع اليد على علة ما ، أو تصحيح وضع فاسد ، أو توجيه نحو سبيل سوي ، أو لحالة اجتماعية أو سياسية فاسدة . و عليه السخرية هي الضحك الجاد كما وصفه " المازني " بقوله : " الساخر حينما يتناول المضحكات أحيانا ، و يخرج و يسخر ، و يركب لأشياء ، و الناس بالهزل فإن هزله أبدا مبطن بالجد ، و هو لا يقصد إلى الهزل في ذاته " [2]

و يرى نبيل راغب السخرية بقوله : " هي العنصر الذي يحتوي على توليفة درامية ، من النقد و الهجاء ، و التلميح و الملماحية و التهكم و الدعابة ، و ذلك بهدف التعريض بشخص ما ، أو مبدأ فكرة ، أو أي شيء ، و يعتريه بإلقاء الأضواء على الثغرات و أوجه

[1] شاكر عبد الحميد ، الفكاهة و الضحك ، رؤية جديدة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، دط، 1978، ص53

[2] إبراهيم المازني ، حصاد الهشيم ، مطابع دار الشعب ، القاهرة ، دط ، دت ، ص 306

القصور فيه " [1] السخرية في نظر نبيل راغب هي مجموعة من النقد و الهجاء و التهكم و الفكاهة ، و هدفها مهاجمة شخص ما ، أو أي شيء آخر قصد الكشف عن نقائصه و سلبياته " نجد أن السخرية هجوم متعمد ، من طرف شخص ما تجاه شخص أو ضد المؤسسات ، إذ يسدد صاحب هذا الهجوم سهامه إلى هدفه بإحكام شديد و في الوقت نفسه ينأى عن التصريح باستهانته . " [2]

و يعرفها نعمان محمد أمين طه بأنها : " النقد الضحك أو التجريح الهازئ و غرض الساخر هو النقد أولا و الإضحاك ثانيا ، و هو تصوير الإنسان تصويرا مضحكا ، إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه ، أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب " [3]

و من الأدباء الساخرين قديما نجد الجاحظ الذي شكل كتابه البخلاء معلما بارزا هذا عن مفهوم السخرية عموما إذ أننا نجدها ترتبط ارتباطا وثيقا باختلاط مفهومها بمفاهيم أخرى لكن ثمة فروق واضحة بينها و بين الهجاء و التهكم و الضحك و الهزل و الفكاهة و الكوميديا و المفارقة .

[1] **نبيل راغب ، موسوعة الإبداع الأدبي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1،1997،ص179**
[2] **المرجع نفسه ، ص 179**
[3] **نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري ، دار التوفيقية ، القاهرة ، ط1،1978،ص**14

ج- إشكالية الخلط في مفهوم المصطلح :

تتمثل هذه المشكلة في عدم تحديد مفهوم مصطلح السخرية و ذلك لارتباطه بمفاهيم أخرى : كالهجاء ، و التهكم و الضحك ، و الفكاهة .... و إننا لا ننفي وجود علاقات تشابه بينها و بين هذه المصطلحات في المفهوم ، و مواضع اختلاف تميزها عن بعض ، و التي سنعرضها فيما يلي :

أما عن الهجاء الذي عرف بأنه فن الشتم و السباب و هو نقيض المدح ، فالأديب قد يغضب و يثور و تشتد الخصومة بينه و بين من أثارها في نفسه ، فيعمد أحيانا إلى السباب فينال من خصمه و يشفى قلبه من الحقد الذي يشعر به .

فالهجاء هو أدب الغضب المباشر و الثورة المكشوفة هذا ما نجده في نقائض جرير و الفرزدق بشكل واضح و جلي . و العلاقة بين السخرية و الهجاء هي علاقة الجزء بالكل ، إذ السخرية لم تكن يوما غرضا شعريا مستقلا عن الهجاء ، إنما هي أسلوب في الأداء الهجائي ، تطور بتطور الهجاء ، لأنها أداة من أدواته و جزء منه ، أما الفرق بينهما يتمثل في أن الهجاء هو أدب الغضب في حين السخرية هي أدب الضحك القاتل و الهزء المبني على شيء من الغموض [1]، و الهجاء صادر عن نفس غاضبة ترغب في الانتقام من الخصم أما السخرية فن لا يتقنه ، و لا يجيده إلا الأذكياء البارعون في التعبير عن كلمة بحدق و

[1] **ينظر : ياسين فاعور ، السخرية في أدب إميل حبيبي ، دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس ، دط ، دت،ص31**

لباقة .[1] فالسخرية إذا لون من ألوان الهجاء و الفرق بينهما أن الهجاء طريقة مباشرة للهجوم على العدو و احتقاره و الإنتقاص منه ، لكن السخرية طريقة غير مباشرة مهذبة و هادئة .

و أما التهكم " الهاء و الكاف و الميم تدل على تقحم ، و تهدم ، و التهكم ، التهزؤ " [2] أما عند ابن منظور " الهكم المتقحم على ما لا يعنيه الذي يعترض الناس بشره ... و التهكم الاستهزاء " [3] و تهكم به أي تهزأ به ، فهو ذكر أشياء أو أباطيل لا يعتقد بها الشخص ، و في نفس الوقت يتظاهر بالإعتقاد بأنها صحيحة ، أو يذكرها في معرض التعجب من وجودها و من ثم يستهزئ بها . و هو من صور السخرية الشفافة التي ليس من السهل تعريفها ، فهو يشبه الهجاء بعض الشبه ، كلاهما ينسب عيبا أو عيوبا إلى شخص أو أكثر ، و هو مذهب برع فيه الجاحظ حيث استطاع من خلاله أن يسخر من شرار الناس و من حماقتهم و يلفت الأنظار إلى عيوبهم و نقائصهم بهذه النزعة التهكمية التي يلتقي فيها رنين الضحك بلذعات السخرية .

إلا أنه بين " (الهجاء و السخرية و التهكم) صلات شتى تجعل كل واحد منهما قريبا من الآخر بحيث يمكن أن ينظر إليها على أنها تنبع من نفس واحدة ، هي النفس الحاقدة أو الراغبة في الانتقاص . " [4]

[1] **ينظر : عبد الغني عطري ، أدبنا الضاحك ، دار البشائر للطباعة و النشر ، دمشق ، ط1991،2م،ص131**
[2] **ابن فارس مقياس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج4، دار الفكر للطباعة ، دط،1979، مادة التهكم .**
[3] **محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، مادة هكم .**
[4] **ياسين فاعور ، السخرية في أدب إميل حبيبي ،ص** 31

و من ألفاظ السخرية كذلك نجد (الهزء) " الهاء و الزاي و الهمزة كلمة واحدة ، يقال هزء ، و استهزاء إذا سخر ، و الهزؤ : السخرية " [1]. و ورد في الصحاح الجوهري : " هزأ : الهزء و الهزؤ : السخرية ، تقول : هزئت منه و هزئت به ، عن الأخفش ، و استهزأت به ، و تهزأت ، و هزأت به أيضا ، هزءًا و مهزأة ، عن أبي زيدة " [2] فالهزء سُخرية و هو شائع و هو مستعمل بهذا المعنى وردت في القرآن الكريم أربعا و ثلاثين مرة بصيغ متعددة منها قوله تعالى : " قالوا أتتخذنا هزؤا قال أعوذ الله أن أكون من الجاهلين "[3]

و أما الضحك " الضاد و الحاء و الكاف و هو الانكشاف و البروز ، من ذلك الضحك ضحك الإنسان ، و يقال أيضا : الضحك ، الضاحكة كل سن تبدو من مقدم الأسنان و الأضراس عند الضحك " [4] فالضحك استعداد فطري في الإنسان لا يكتسبه بالتجربة ، و هو انفعال إنساني يتميز به الإنسان عن بقية الحيوانات ، و هو شكل من أشكال التعبير الصريح عن التسلية و المرح و أحيانا مشاعر أخرى ، فالضحك من نعم الله على عباده حتى يعبر به الإنسان عن فرحه و سروره ، ، و تنتقل إلى الهزل الذي قسمه علماء النفس إلى ثلاثة أنواع هي : الفكاهة ، النكتة ، الكوميديا .

في الفكاهة و النكتة نجد الكثير من الناس من يخلط بينهما ، و لا يكاد يفرقون بينهما حيث يشملهم الجو المَرحْ الضاحك ، وتنبعث من أفواههم النكت و الفكاهات ، فالنكتة عند نبيلة إبراهيم " و النكتة تختلف عن أنواع الفكاهة الأخرى في أن كل ذلك يتحقق في النطاق

[1] **ابن فارس، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون ، مادة هزء**
[2] **أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، ص 1199**
[3] **سورة البقرة ، الآية 67**
[4] **ابن فارس ، مرجع سبق ذكره ، مادة ضحك**

الذهني وحده و يمكننا بناء على ذلك أن نقول أن النكتة مرح ذهني ، و من أهم خصائصها ذلك الكشف المفاجئ عن المعنى المزدوج " [1] ، فالنكات التي يمكن أن تكون لمجرد الإضحاك فهي فكاهة ، و قد تكون بقصد اللذع و الإيلام ، و قد تجمع النكتة بين الغرضين و الفكاهة ، تشمل أنواع كثيرة منها السخرية و المرح و الهزل و التنذر و الاستهزاء و الدعابة ، فغالبا ما يتداخل مصطلح السخرية مع الفكاهة ، لذا تعتبر السخرية أرقى أنواع الفكاهة ، إل أنها تحتاج إلى قدر كبير من الذكاء و الخفاء ، و المكر لأنها كثيرًا ما توحي بالجدية رغم ظاهرها المضحك ، و عليه فإن لفظة السخرية لا تعادل لفطذظة الفكاهة و إن كان الإضحاك قاسما مشتركا بينهما ، لكن الفرق الجوهري يمكن في الغاية ، فالفكاهة هدفها الإضحاك من أجل الضحك و سرعان ما يزول أثرها ، لكن السخرية وسيلة من أجل الوصول إلى الغاية و ليست هي بغاية ، يمكننا القول بأن كل ما له غرض هادف واضح سواء كان معينا أو غير معين فهو سخرية ، و كل مالا غرض أو هدف له إلا الإضحاك فهو فكاهة . أما "الكوميديا فهي فن عقلي يقوم على النشاط الإبداعي ، يصور العيوب الاجتماعية للناس و نقائصهم و مظاهر ضعفهم في إطار فني ينطوي على انسجام معكوس هي فلسفة الضحك التي تسمو بالهزلي من المستوى العامي المبتذل إلى المستوى جمالي فني إنساني"[2]

إذا تنحصر مهمة الكوميديا في تصوير بعض النماذج البشرية كالبخلاء أو الأدعياء ، أو أنصاف المتعلمين أو المرْضى الموهومين أو النساء المغرورات ، هذه الشخصيات

[1] **نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص179**
[2] **ياسين فاعور ، السخرية في أدب إميل حبيبي ، ص18**

التي يتناولها الكوميديون في العادة بالسخرية و التهكم إنما هي الشخصيات الانعزالية التي تحيا على هامش المجتمع .

و بناء على ما سبق ذكره في الفروقات بين المصطلحات السابقة ، و بين مصطلح السخرية من ناحية المفاهيم ، لا يمكن أن تكون مزاحا أو فكاهة ، و لا هي هجاء ، و لا هي ضحك و لا هي كوميديا ذاتها ، بل هي شيء أرقى و أقدر و أرفع وجودًا ، فالسخرية كمفهوم تنفرد بأهدافها و طريقتها و أسلوبها الراقي عن مفاهيم باقي المصطلحات الأدبية الأخرى ، التي تختلط معها ، فالسخرية الأدبية ، هي تعبير أدبي عن واقع يرفضه بأسلوب فيه تمويل و تحايل و تغليف للمعنى و مراوغة ، كما أنها تحمل رسالة سامية في أغلب الأحوال ، فهي سلاح العظماء في الرد على التناقضات و التمايزات و الظلم و الفساد و القهر ، و هي السمو بالنفس عن الإسفاف الواضح و الهجاء اللاذع ، و التهكم المرير ، فهي أسلوب الراقي في النقد و التعبير عن الرفض .

المبحث الثالث: أساليب السخرية و وظائفها

3 1 أساليب السخرية :

فللسخرية أساليب خاصة التي تستخدمها في صياغتها و في التأثير الذي تسعى إلى نقله للغير ، و إن أول صور السخرية و أقدمها في التاريخ البشرية و أكثرها انتشارا بين العامة هي :

أ - السخرية بالمحاكاة في الكلام و المشي و الحركات الجسمية و أنواع السلوك المختلفة :

أي في السمات البارزة التي تميز شخصية ما من الشخصيات البارزة ، كأسلوب من أساليب الكتابة التي يمتاز بها كتاب من الكتاب أو خطيب من الخطباء أو شاعر من الشعراء في قصيدة من القصائد ، كما فعل حافظ إبراهيم معارضا شوقي في قصيدته " عن أي ثغر تبتسم " إن هذا النوع من تقليد القصائد ، و إحالة الجاد منهما إلى الهزلي أو المضحك منتشر في الآداب الأوروبية أكثر من انتشاره في الأدب العربي .

" و السبب في أن التقليد يكون مدعاة إلى السخرية هو أن الساخر المقلد ينقل شخصية المقلد برمتها و يجعلها ردءا له يلبسه و يتماجن به كيفما يشاء فكأنما هو يمسحه ، و أما الفنان لا يكتفي بمجرد التقليد كعامة الناس أ الأطفال لأنه يولد منها صورا متنوعة كثيرة " [1]

من أساليب السخرية نجد أيضا :

[1] **نغمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب العربي ، ص37**

ب- المناداة بالألقاب :

" هي من أقدم الصور السهلة الساذجة في السخرية ، و تستعمل فيها أسماء الحيوانات كألقاب ، مثل قولهم سميت : يادرفيل ، ثم استعمال هذا اللقب بعد ذلك اسما يطلق على هذه الشخصية و تعرف به " [1] ، و هذا ما يعرف بالتنابز بالألقاب في نداء الشخص بلقب لا يحبه أو لقب فيه تحقير أو سخرية أو حتى استهزاء .

ج - استعمال الصفات المعكوسة :

" و هي عكس ما يتصف به الشخص حقيقة كألقاب ثم أسماء تتكرر كثيرا في صور متنوعة ، و مناسبات مختلفة حتى يلصق هذا الإسم بهذه الشخصية كإطلاق صفة الهزيل النحيف على السمين أو استعمال ألفاظ أجنبية لزيادة الهزء كاستعمال لفظة (مدموزال) للعجوز الطاعنة في السن ، و كذلك يمكن استعمال أسماء الرذائل و إضافتها إلى من يدعون التماسك بالفضيلة ، كإطلاق لفظة الشيخ أو إمام على الفاسد ، و الأمين على اللص " [2] و تبقى هذه الصفات ملازمة لأصحابها سواء أكانوا أفراد أم قبائل أم أقواما مثل قولهم لإحدى القبائل العربية " بنو أنف " " الناقة " و هو شائع في أدبنا الحديث كم ترتبط هذه السخرية بالأحرف و المسميات ترتبط أيضا بالمحيط ، أي الجو الاجتماعي الذي يفهمه السامع أو القارئ .

[1] **نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب العربي، ص37**
[2] **المرجع نفسه ، ص 38**

د- السخرية بالصوت :

" و هي من أقدم أنواع السخرية و تكون بتلوينه و رفعه ، و خفضه ، و إعطائه نبرات خاصة معروفة ، يفهمها السامع غالبا و يعرف صفاتها لا يمكن أن تجسد كتابة ، ومن طرق السخرية انفراج أسارير الوجه ، و تحريك عضلاته أو بهز الرأس أو الكتفين أو الغمز " [1] و غيرها من الحركات الموحية و الدالة على السخرية .

ه - معالجة الشيء الحقير كأنه عظيم :

أو ما يسما في أدبنا العربي : الذم بما يشبهه المدح و يدخل فيه تجاهل العارف على سبيل السخرية و التهكم ، " و نضرب مثلا على هذا بمخاطبة عالم يستهزئ بجاهل قائلا له يا سيدي الأستاذ أ أو أخبرني أيها العالم الجليل . أو مخاطبة القبيح قائلا : القمر يغار منك " [2].

و- معالجة الشيء العظيم كأنه حقير :

و يمكن أن يكون طريقة من طرق الاستهزاء مثل التشبيهْ الذي شبهه " يتلر إذ شبه أماكن العبادة المسيحية بمصرف يذهب إليه الناس ليدفعوا شيئا و يأخذوا شيئا " [3] و هو طريقة ساخرة .

---

[1] **نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب العربي ، ص 38**
[2] **المرجع نفسه ، ص 38،39**
[3] **مرجع نفسه ، ص 39**

ز- التعريض :

يعد من أشهر أنواع السخرية " كما أنه أسلوب يعتمد على التغيير غير المباشر و اللعب بالمعاني من غير أن يكون بين المعاني تلاؤم مشروط ، و هو الكلام الذي لا يقصد به المتكلم معناه ، و إنما يقصد معنى آخر و لسبب بين المعنيين تلازم " [1]

في التعريض ينال الأديب الساخر من المسخور منه ، و يعبث بخصمه بطريقة خفيفة و ذكية و مؤلمة في الوقت نفسه ، و بذلك يوفر التعريض الحماية في التعبير و الطرافة في القول و من ثم يبعث المتعة في نفس القائل ، و نفس المستمع و المطلع القول المعرض .

من أمثلة ما ورد عن " محمد ناصر بو حجام " في قضية العبث بهلالي رمضان و العيد إذ كانت الحكومة الفرنسية ، تتصرف فيها كما تشاء ، و ذلك بإصدار أوامرها إلى رجال الدين الرسميين ليعلموا عنها حسب ما تقتضيه مصلحتها ، حيث يعرض " الأمين العمودي " برئيس جمعية علماء السنة الذي غاب عن ضيف قدم إلى الزاوية قال : " الذي منعه من حضور هذا الحفل استعداده لوضع هلال رمضان في مكان يليق به " ، التعريض يبدو في هذا القدح و التنديد بصنع رئيس جمعية السنة الذي يبقى أسيرا أو رهن إشارات أسياد المستعمرين " [2].

[1] محمد ناصر بوحجام ، السخرية في الأدب الجزائري الحديث ، ص 215
[2] محمد ناصر بوحجام ، السخرية في الأدب الجزائري الحديث ، ص 215

ح - التصوير المبالغ فيه (الكاريكاتوري) :

" هو وضع شخص في صور مضحكة كالمبالغة في تصوير عضو من أعضاء الجسم ، و محاولة تشويهه إلى حد ما ، بحيث يجعل الشخص كأنه لا يدرك أو لا يعرف إلا بهذا العيب ، الذي جسده و كبره ، و من ذلك ضخامة الجسم أو نحافته " [1] و بهذا يقف على جسد الشخص أو ملامح وجهه خاصة الأنف الذي يعد مقياسا للشذوذ الذي يثير الضحك لهذا نلحظ المصور الكاريكاتوري يميل إلى تأكيد طول الأنف أو انعدامه لما يضفيه هذا الشذوذ الهزلي على الوجه .

كذلك تصوير باقي الأعضاء كالفم لاتساعه ، أو عيب في الأسنان أو الشفتين ، إضافة إلى الشذوذ الحسي كالأعمى ، و الأصم و الأبكم .

من الشعراء الذين اشتهروا بهذا النوع نجد ابن الرومي يذم شخصا اسمه عمر يقول له:

" وجهك يا عمرو فيه طول و في وجوه الكلاب طول

فأين منك الحياء قل لي يا كلب و الكلب لا يقول "[2]

كما هجا رجلا طويل الأنف (عمرو النصراني) إذ قال فيه :

" عليك خرطوم صدق لا فجعت به فإنه آلة للجود و الباس

لو شئت كسبًا به صادقت مكسبا أو انتصارا مضى كالسيف و الفأس "[3]

[1] **نعمان محمد أمين طه ، مرجع سبق ذكره ، ص 41**

[2] **ابن الرومي ، ديوانه ، تح : بسبح أحمد حسن ، ج3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1994،ص139**

[3] **المرجع نفسه ، ص 223**

فالتصوير الكاريكاتوري لا يكتفي مصوره (رساما أو كاتبا) بتصوير الشذوذ الخلقي بل يتخذ السلوك الشاذ مادة خصبة لسخريته لأن الساخر بماله من ذكاء و فطنة و خيال ، و حسن مرفه و استعداد للتغير الطريق يتفطن إلى هذا الشذوذ ، و يدرك الحركات غير العادية التي يعجز الغير عن إدراكها ، فيضخمها و يهيؤها ليراها الناس مشوهة بحسب ما يهدف أو يرمي إليه فالكاريكاتير إذن "هو رسم ساخر و تجسيد ، أو وصف تشكيلي يجري خلاله التضخيم و المبالغة في أحد الجوانب المميزة للشخصية معينة بحيث تبدو مثيرة للضحك . و هدف الكاريكاتير هو السخرية الاجتماعية أو السياسية أو الشخصية " .[1]

ط- السخرية التراجدية :

و هي ما يعرف بالتورية أي " العبقرية التي تجعل شخصا من الأشخاص يستعمل ألفاظا تعني شيئا ما بالنسبة إليه ، و شيئا آخر بالنسبة للناظرين العارفين بالحقيقة ، مثل ذلك الذي يقول لأعدائه و هو يقدم إليهم طعاما مسموما : هنيئا يا سادة " [2]

ي- السخرية بالمفارقة :

" المفارقة هي نظرة إلى الحياة تدرك أن الخبرة عرضة لتفسيرات شتى لا يكون واحد منها فقط ، هو الصحيح و تدرك أيضا وجود المتنافرات أو المتناقضات معا جزء من

[1] **شاكر عبد الحميد ، الفكاهة و الضحك ، ص 56**
[2] **نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب العربي ، ص42**

بنية الوجود " [1] ، و من أمثلتها : " دخل رجل على طبيب في عيادته ، فاعتقد الطبيب أن الزائر مريض يطلب علاجا ، و أراد أن يوحي إليه بمقدار أجره من غير مساومة فعمد إلى التلون و راح يقول لمحدثه المزعوم : نعم أن الدكتور فلان إنني مشغول جدا ... تسأل عن القيمة المطلوبة ، إنها كما أخبرتك أربع جنيهات .. و أنت تعرف هذا ... حسنا إلى اللقاء إذن ، وضع سماعة التليفون والتفت إلى الزائر متسائلا ماذا أستطيع أن أصنع لك يا سيدي ؟ فأجابه الزائر : لا شيء .. إنني موظف مصلحة التليفونات الذي طلبته لإصلاح تليفونك " [2] .

في هذا النوع الساخر لا يستخدم لغة بل يترك الموقف للسامع أو القارئ لكي يضحك منه ما شاء له الضحك .

ك- السخرية بالجمل أو التعبيرات اللاذعة :

" و هي جمل تكون كالحكم السائرة أو المثل السائر، و تتناول شخصا من الأشخاص أو مهنة من المهن بالنقد اللاذع المختصر ، و يكون في صيغة التعريف ، .... مثل قول أحدهم عن الأمريكيين : الأمريكيون أحرار لأنهم يأخذون حريات كثيرة " [3] ، فهو حكم حاد أو وصف قاس ، مباشر أو غير مباشر يوجهه شخص إلى طرف آخر لأسباب موضوعية أو ذاتية ، و أن يكون بعيدا عن التجريح و القذف و السب لكنه قد يهدف إلى الانتقاص من الطرف الآخر أو التهوين من شأنه ، و قد يكون على معارضة منطق قوي

[1] **شاكر عبد الحميد ، الفكاهة و الضحك ، ص 60**
[2] **نعمان محمد أمين طه ، مرجع سبق ذكره ، ص 46**
[3] **المرجع نفسه، ص 46**

بمنطق أقوى منه ، يكون قائما على السخرية التي تلخص موقف الطرف الآخر في كلمات محددة .

هذه أهم الوسائل و الصور المتعددة للسخرية " حيث يتناول السخرة من المسخور منه بالمداعبة ، أو العبث و اللعب ، كما يسلك القط مع الفأر قبل افتراسه ، و هو لذلك يستخدم أساليب و وسائل متعددة في سخره تتداخل كل منها بحيث لا يمكن إحصاؤها أو عدها " [1] ، لأنها تخضع لخيال الساخر المعرض دائما للابتكار .

3 -2 وظائف السخرية :

نستطيع القول بأن وظائف السخرية متعددة ذلك لكثرة الأهداف التي يريد الوصول إليها الأديب الساخر و يمكن حصر هذه الوظائف في وظيفتين أساسيتين هما : الوظيفة الإجتماعية و النفسية .

أ- الوظيفة الاجتماعية :

من خلال التطرق للأدب الساخر نلاحظ إمتيازه بالنزعة النقدية التي تحاول إيصال كل ما تعج به الحياة قصد معالجة الواقع و إعادة بنائه و الهدف من ذلك هو التهذيب و التقويم [2] و هذا ما لمح إليه حامد الهوال حين قال " السخرية أسلوب نقدي له مميزاته الفنية يعتبره من واقعه بناء للحياة ، و حارسا للمثل العليا " [3] أي أن هذا النقد يعمل على ترسيخ هذه

[1] نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب العربي ، ص 47
[2] ينظر : محمد ناصر بوحجام ، السخرية في الأدب الجزائري الحديث ، ص13
[3] حامد عبد الهوال ، السخرية في الأدب المازني ، ص08

المقومات من أجل محاربة الآفات و الانحرافات التي تحاول القضاء على المجتمع و منه فالسخرية سلاح ذو حدين ، فهي من جهة تحاول إظهار النقائض الموجودة في المجتمع و من جهة أخرى تحاول إصلاح المجتمع ، فهي أداة تعمل على تنبيه عامة الناس بالواقع المعيشي ، و محاولة توعيتهم من غفلتهم و إحياء الأمل في نفوسهم .

و بهذا تكمن الوظيفة الاجتماعية الراقية للسخرية ، فالأديب الساخر له دور مهم في تبليغ رسالته في الحياة رغم أنها شاقة ، إلا أنها شرعية و سامية ، و بهذا يبلغ الكمال الذي يجب أن يكون عليه الواقع ، ليستطيع الالتماس كل تلك النقائض الموجودة في المجتمع [1]

وظائف السخرية الاجتماعية تعلم مكارم الأخلاق و الحفاظ على مقومات الهوية و العادات و التقاليد و المعتقدات و توثيق الصلة بين أفراد المجتمع ، و يتجلى في هذه الوظيفة الصفة التربوية المحضة ، يقول عباس محمود العقاد " و إن أجحل ما نحن كاسبوه من تسليط الضحك على الطابع هو أن ننبهها إلى النقص تنبيه عطف و رعاية و أن ننظر منها الجلد في معالجتها ، بما يقع في الطاقة و يرجى منه التحسن في ناحية أخرى من النفس " [2] أي أن السخرية تساعدنا على كشف النقائص الموجودة في الانسان أو المجتمع ، و ذلك بغية إصلاحها و تهذيبها و معالجتها .

كما نجد أيضا وظيفة أخرى مهمة بالنسبة للسخرية ، و هي توجيه الإنسان و الدفاع عن حقه الغامض و الغابر ، و ذلك باستجلاب أحاسيسه و عواطفه بأسلوب فطن و خفي

[1] **ينظر : محمد ناصر بوحجام ، مرجع سبق ذكره ، ص 14**
[2] **عباس محمود العقاد ، ساعات بين الكتب ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، مصر ، دط، 2012،ص 216.**

نحو حريته و وطنه و شخصيته ، فتجعله يعمل على المحاربة من أجل حقوقه بمختلف الوسائل ، فالسخرية وظيفة تربوية تعمل على توجيه و تثقيف و تقوية عقل الإنسان و ذلك عن طريق تدريب ملكة العقل على التخمين السليم الصحيح من أجل تخطي المخاطر التي تواجهه في الحياة .

ب- الوظيفة النفسية :

تلعب السخرية دورا كبيرا من الجانب النفسي فهي تسعى إلى الترويج عن النفس و تسليتها و التعبير عن آلامها و آمالها ، و بعث الثقة و الأمل فيها ، فالضحك يعمل على طرد الهموم و ينسي الإنسان المآسي و الأحزان التي يمر بها .

حيث يرى محمد ناصر بوحجام أن التهكم يمنح الإنسان السعادة و الفرح و الإبتسامة فهو ضروري في حياته يخفف عليه و يرفع عنه و عما يعانيه من قسوة الحياة و أعبائها و مآسيها ، و يسهل عليه تجاوزها . إن الفكاهة لتي تمثل المتعة و الخفة نجدها في كل الميادين ، و كل المجالات حتى عند الفقهاء و القضاة ، في المقابل نجد أن الضحك الذي يلقى بحجابه على الواقع فيضفي عليه صفة اللاواقعية ، و ذلك من أجل بلوغ المرامي و الغايات ، فهو يبعد الإنسان عن الهموم التي تكثف حياته ، فهو يروح عنه أعباء الحياة ، و يهيئه للمستقبل ، و يزرع في النفس الأمل و يشفيها من آلامها ، فالبسمة و الضحك تخذ من الحياة أكثر مما تعطينا أيام هذه الوظيفة تعين الإنسان على مواجهة الشدائد و المصاعب ،

فهي تعيننا لأن نكون عونا لمواجهة المواقف الصعبة و الحرجة و تبعدنا ع مواطن الهلاك في الحياة [1]

و في المقابل و من منظور آخر نلاحظ بجلاء أن السخرية تعطي الفرصة للمستبد من أجل أن يتمادى في استبداد في مجال الاحتقار و الاستهزاء و القهر و التسلط ، و ذلك بتركهم ما هو عليه من غفلة و شقاء و إحباط و حرمان ، فنقبعه أكثر فأكثر في التفكه و السخرية ، و منه نجد أن الفكاهة أثر كبير في انتشار الجور و الظلم و الاستبداد ، و ذلك أن الساخرين مهووسين بفكرة الانتقام لأنفسهم و يعود هذا إلى وجود عقدة نفسية و إلى حالتهم السيئة و الأوضاع المزرية التي يمرون بها ، و في هذا الصدد يقول عباس محمود العقاد " إن النكتة تنظف وطأة الظلم و توهم المظلوم أنه ينتقم لنفسه بعض الإنتقام فتهون عليه الشدائد و تروضه على السير و الانتصار فهي من ثم معين للحكام على المحكومين " [2] أي أن السخرية ليست دائما إيجابية تعمد للتغيير و الإصلاح ففي المقابل على حد قول عباس محمود العقاد أن هذه إحدى السلبيات التي توجد في السخرية [3] و هي إعانة الحكام و ذوى النفوذ السلطة على تحطيم الغير و الفقراء و المحرومين فهذه إحدى سلبيات الوظيفة النفسية للسخرية .

[1] **ينظر : محمد ناصر بوحجام ، السخرية في الأدب الجزائري الحديث ، ص 15**
[2] **ينظر :مرجع نفسه ، ص 16**
[3] **ينظر : مرجع نفسه ، ص 16**

المبحث الرابع: خطاب السخرية في الأدب

الحديث عن خطاب السخرية في الأدب ذو مساحة شاسعة ، ، فالسخرية قديمة قدم الإنسان لأنها قد تكون ترويحا عن النفس و استنكارا لما يقع أو هزء أو تنذر بالخصم .

4 -1 في العصر الحديث :

عرف الأدب العربي الحديث السخرية ، و كانت أشد و أثقل وطئا مما كانت عليه في تلك العصور ، و ذلك لتوفر جملة من العوامل ساعدت على انتشارها ، كالاستعمار الذي كان أكثر العوامل تأثيرا في الوضع و تأزمه و بالتالي الحالة الاجتماعية و الأوضاع المزرية من فقر و تشرد ، فظهر بعض الشعراء استعمال أساليب عديدة حاولوا من خلالها فضح و قبح مختلف أعمال المستدمر و العمل على إصلاح الوضع باستخدام أسلوب السخرية .

و من أبرز الشعراء الذي استمدت نتاجاتهم بروح السخرية نجد : أحمد شوقي طه حسين ، و أحمد مطر ، و حافظ إبراهيم ... و غيرهم و السخرية في العصر الحديث كانت طاغية على القصة بأنواعها و الرواية و المقال و المسرحية و الشعر .... ، و صارت فنا مستقلا بذاته " فامتلأت دواوين الشعر منذ العصور الأولى بألوان من السخرية بالأعداء حدا وصل بالشعر العربي أن يكون ضمن أغراضه الرئيسية فن الهجاء ، و هو فن يعتمد على السخرية من الخصم سخرية حادة تخرج بالأمر من حد السخر أحيانا في حد الإقذاع و

الإيذاء " [1] كذلك بالنسبة للنثر العربي " بثورة ضخمة من الأعمال .... ابتداء بالنوادر المنتشرة و بكثرة في كل كتب الأدب و التفاسير و التاريخ إلى الأعمال الكاملة التي قامت أمامنا على السخرية و استخراج الفكاهة " [2]

و من الأمثلة الواردة في الشعر نجد إليا أبو ماضي الذي سخر بتكبر الإنسان و تسلطه على أخيه و ما هو في الأصل إلا طين فقد قال في قصيدة الطين ، و التي توحي من خلال اسمها بالتهكم و السخرية .

" نسي الطين ساعة أنه طين حقير فصار تيها و عَرْبَدْ

و كسى الخَزُ جسمه فتبهى و حوى المال كيسه فتمرد "[3]

أما حافظ إبراهيم فقد سخر من رجل فرنسي ظن أن الجلاء الإنجليزي عن مصر سيكون في أكتوبر سنة 1932 فيقول :

" كم حددوا يوم الجلاء الذي أصبح في الإبهام كالحشر

و سن قوم الطيش من جهلهم كذبت إبرير لأكتوبر " [4]

و يسخر حافظ إبراهيم أيضا من بائع كتب صفيق الوجه فيقول :

" أديم وجهه يا زنديق لو جعلت منه الوقاية و تجليد للكتب

[1] **فاروق خورشيد ، عالم الأدب الشعبي العجيب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1991، ص182**
[2] **المرجع نفسه ، ص 182-183**
[3] **إليا أبو ماضي ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، دط ، دت، ص318**
[4] **حافظ إبراهيم ، الديوان ، ج2، دار العودة الصحافة و الطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت ، ص8-9**

لم يعلها عنكبوت أينما تركت و لاَتُخَافُ عليها سطوة اللهب " [1]

لاقت السخرية في هذا العصر اهتمام كبير تجلت مظاهره في :

- كثرة المؤلفات التي تناولت السخرية منها ما كتبه شوقي ضيف " الفكاهة في مصر " و كتاب الدكتور زكريا إبراهيم "سيكولوجية الضحك " إضافة إلى الأطروحات و الرسائل الجاهلية .
- كثرة الصحف الهزلية الفكاهية المتهكمة كصحيفة أبو نظارة في مصر .
- انتشار و حضور الروح الساخرة في الأدب العربي الحديث بمختلف أجناسه ، فقد كانت السخرية في هذا العصر وسيلة نقدية هادفة إصلاحية و توعوية .

فقد كان خطاب السخرية لسان المجتمع العربي في مواجهة الواقع و تناقضاته ، و كانت تهدف إلى التعبير عن واقع الحياة و إصلاح الفساد .

4 2 السخرية في الأدب الجزائري :

يرتبط ظهور السخرية في الأدب الجزائري برواية الحمار الذهبي للأديب الأمازيغي " لوكيوس أبو ليوس " و هي " أول رواية قديمة وصلت إلينا كاملة " [2] تمثل قراءة انتقادية ساخرة للمجتمع الإغريقي آنذاك على جميع الأصعدة السياسية و الاجتماعية و الدينية و الاقتصادية ، فهي ليست روائية هجائية بمعنى الكلمة ، " إذ هي تجمع بين السخرية

[1] **حافظ إبراهيم ، الديوان ، ج1،ص161**

[2] **لوكيوس أبوليوس ، الحمار الذهني أول رواية في تاريخ الإنسانية ، تر : أبو العيد دودو ، نشر مشترك : رابطة كتاب الإختلاف ، الجزائر / الدار العربية للعلوم ، ط1، ط2، ط3، 2001، 2004، ص** 06

الاستعراضية الفكاهية و الهزلية الماجنة " [1] فهي " تعرض علينا جرعة اللصوص ، و دناءة الرهبان ، و قسوة السيد علي عبيده " [2] كونها تعبيرا عما يسود عالم البشر من فساد و انحطاط .

و نجد مفدي زكريا في إلياذته يرصد لنا الصورة المحزنة لجيش الاحتلال و هزائمه المتواصلة بعد كل تلك الأعمال الوحشية التي قام بها ضد ملايين الجزائريين ، بالرغم من كل هذا إلا أن الشعب كان وحدة واحدة ، لم يتردد في الدفاع عن وطنه ، فيوصف لنا مفدي زكريا صور انكسار فرنسا أمان إرادة الشعب الجزائري و إرادة الثوار ، ساخرا منها و وصفها بالعجوز:

ودان القصاص فرنسا العجوز بما اجترحت من خداع و مكر " [3]

و يصف لنا أيضا جبن الجنود الفرنسيين و خوفهم من الثورة التي أبانت عاز الهزيمة التي لحقت بهم أمام مرأى العالم كله ، فيقول :

" و يرتاع مستعمر مستبد و تخشى الخفافيش نبع الضياء " [4]

لا يتردد الشاعر مفدي زكريا لحظة في السخرية من جيش فرنسا الجبان أثناء التحام المعارك ، و توحد الصفوف على كلمة النصر :

[1] لوكيوس أبوليوس ، الحمار الذهني أول رواية في تاريخ الإنسانية ، تر : أبو العيد دودو ، ص 08
[2] المرجع نفسه ، ص30
[3] زكريا مفدي ، إلياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دط، 1987، ص69
[4] المرجع نفسه ، ص 62

و يرهب ظل الأسود ابن آوى و يوذى المنافق صدق النداء " [1]

و صور لنا الشاعر مفدي زكريا صورة الحركي العميل لفرنسا الذي ولد في أرض جزائرية ، من أصول جزائرية ، باع نفسه للمستعمر و خان بلاده و أرضه و مجد أجداده ، فكان يفتخر بذلك و يسهم في تعذيب بني بلدته و قتلهم ، فهو أشد خطرا من الفرنسي في حد ذاته ، فيسخر منه و يقول :

كم اندش ، من المثقف حركي فأبدل فيه اليقين بشك

يسبح يوما و يكفر عشرا و يعبث بين عفاف وهنك [2]

فمن طبائع العملاء ، أنهم يبيعوا ضميرهم من أجل المال و يتميزون بالخبث و النفاق ، و إذا حدثتهم أعطوك الأمان و أوهموك بأنهم غير ناصحين .

ومن الشخصيات التي تميزت بالسخرية أيضا نجد البشير الإبراهيمي ، فمن الشخصيات التي تعرض لها الإبراهيمي بالتهكم و السخرية الحادة فيما يشبه السباب أو الشتم ، " عبد الحي الكتاني " و " محمد العاصمي " ، فأما الأول فقد أفرد له مقالة بعنوان : " عبد الحي ما هو ؟ و ما شأنه ؟ جاء فيها : " و على هذا يقال في جواب من هو عبد الحي ؟ هو مكيدة مدبرة ، و فتنة محضرة " [3]

[1] **زكريا مفدي ، إلياذة الجزائر ، ص 62**

[2] **المرجع نفسه ، ص 100**

[3] **محمد البشير الإبراهيمي من الآثار- عيوب البصائر ، ج3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1997، ص 539**

ثم تخيل الإبراهيمي أن الإدارة الفرنسية أنشأت معملا لصنع الرجال و فيه صنع العاصمي فهو على هذه الحالة آلة صماء ، فاقدة الإرادة ، يحركها صاحبها كما يشاء ، يقول في ذلك : " و تلك الإدارة نفسها معمل لصنع الرجال على أشكال و مقادير مخصوصة ، لا يشترط في المادة الخام إلا أن تكون ذات قابلية و استعداد ، و طوع و انقياد ... و في هذا المعمل صنع العاصمي و امتحن ، فكشف الامتحان عن استيفاء الخصائص و الصلاحية للاستعمال " [1]

و من الكتاب أيضا الذين وسموا أعمالهم بأسلوب السخرية " أحمد رضا حوحو " في كتابة الشهيرة " مع حمار الحكيم " امتازت هذه الرواية ببساطة الأسلوب ، و تصوير أحداث واقعية بطريقة لا تخلو من الطرافة و المتعة ، و جمع فيها مجموعة قصصية من بين عناوينها : حمار الحكيم الآداب و الفنون ، نحن و الغرب ، مع القارئ .... ، و من سخرياته التي انتقيناها من هذه الرواية تمثلت في :

" فاقترفت شفتاه الغليظتان عن ابتسامة عريضة .

.... حمارا صغيرا لطيفا تبدو عليه علامات الذكاء و الفطنة " [2]

إن هذين التعبيرين يشملان على سخرية مرة بالرغم من أن هذا التعبير متعارف عليه لدى الجميع و إنما الانبهار يأتي إليه من كون الحمار يضحك .

[1] **محمد البشير الإبراهيمي من الآثار- عيوب البصائر ، ص 88**
[2] **أحمد رضا حوحو ، مع حمار الحكيم ، الشركة الوطنية للتوزيع و النشر ، د.ط، 1982، ص12**

أما قوله : " استدعيت خصيصا لأغني في محطة الإذاعة الجزائرية "[1] و بكلامه هذا فقد سخر من المغنيين الجزائريين الذين لا يمكن أن نفرق بين أصواتهم و أصوات الحمير .

نلاحظ بعد هذا المسار الذي خاضته التجربة الساخرة في الجزائر في فترة مرتبطة برهانات المراحل التاريخية التي مرت بها البلاد ، أن الخطاب الجزائري الساخر بدوره قد شهد تحولات كبرى جاءت مع تطور أشكال الأدب الجزائري المعاصر للبحث عن دلالة السخرية في الخطاب .

[1] **أحمد رضا حوحو ، مع حمار الحكيم ، ص 13**

الفصل الثاني : تجليات خطاب السخرية في الأمثال الشعبية بمنطقة الغرب الجزائري نموذجا

ـ دراسة جمالية دلالية ـ

المبحث الأول : جمالية التصوير في الأمثال الشعبية

لا يخلو أي عمل أدبي من صورة فنية ، و الأمثال فن من الفنون الأدبية النثرية التي تقوم على التصوير ، لأنها تهدف إلى تقريب المعاني و الدلالات إلى ذهن المتلقي ، و رغم بساطة العقلية الشعبية إلا أن الحكماء الشعبيين استطاعوا أن يحملوا أمثالهم صورا حية تتمثل أمام أعين المتلقين بوضوح ، و ترقى عن المألوف من الكلام لجمال فيها كامن و ظاهر .

و بالعودة إلى مفهوم التصوير أو الصورة نجد أن : " للصورة مفهومان : قديم يقف عند حدود الصورة البلاغية في التشبيه و المجاز ، و حديث يضم إلى الصورة البلاغية نوعين آخرين ، هما : الصور الذهنية ،و الصور باعتبارها رمزا " [1]

و الصورة بمفهومها الشامل لا تتوقف عند الصورة الفنية البلاغية بل تشمل الصورة الحسية ، و الصورة العقلية : " و تعني الصورة الحسية التي ترتد في موضوعاتها إلى مجالات الحياة الإنسانية ، و الحياة اليومية و الطبيعية و الحيوان ، أما الصورة العقلية فهي التي ترتد إلى ثقافة الشاعر أو عقله المجرد " [2]

لذا يصعب ضبط مصطلح الصورة أو الاتفاق على وضع تعريف جامع يزيل عنها الغموض الذي يكتنفها . و يظهر جمال الصورة حين يتم ربطها بالغرض الذي تؤديه ، و الحكيم الشعبي ليس مصورا فوتوغرافيا يلتقط الصورة كما هي في الطبيعة ، إنما هو مصدر فني يقصد التأثير في المتلقي ، فيعتمد إلى الوسائل البلاغية كشأن الصورة العربية القديمة ، لأن العقلية الشعبية الجزائرية ما هي إلا امتداد للثقافة العربية الإسلامية بكل أبعادها مع اعتماد اللهجة العامية الجزائرية التي هي أداء شعبي للغة العربية ، و الجملة المثلية الشعبية تتكون من كلمات تجمع بصورة تعبر عن معنى يصور موقفا من مواقف الحياة ، و الكلمات صور لفظية شكلية تحمل انفعالا شعوريا يحرك الخيال و العاطفة .

و المتتبع للأمثال الشعبية الجزائرية يجد أن الحكماء الشعبيين على بساطة تفكيرهم واعون بأبعاد الصور البلاغية لأنها من ألوان التعبير الجميل و المؤثر ، كما تحتوي الأمثال الشعبية على مادة وافرة للكشف عن جوانب الحياة و الطباع ، و مظاهر السلوك و النشاط الإنساني ، لهذا نجد الحكماء قد اختاروا لتشكيل صورهم أنواعا من التشبيهات و ألوانا من الإستعارات ، و صورا مختلفة من الكنايات ، و لم يتوقف الحكماء الشعبيون عند الصورة البيانية في تصويرهم للمواقف ، بل تعدوها إلى صب تعابيرهم المثلية في قوالب فنية جميلة تطرق أذن السامع فيطرب لسماعها لجرسها اللغوي النغمي الذي يؤثر في النفوس .

---

[1] **محمد بركات حمدي أبوعلي ، فصول في البلاغة ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، عمان –الأردن ، ط1، 1984،ص209**

[2] **المرجع نفسه ،ص 208**

1-1 التشبيه

الجملة المثلية في أساسها مبنية على التمثيل و التشبيه ، لأن المثل يقوم على التشبيه حاضر بغائب على أن يكون الغائب أقوى دلالة من الحاضر لتحدث المقارنة في ذهن السامع أو المتلقي ، و قد أوضح هذا الميداني بقوله : " المثل قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول ، و الأصل فيه للتشبيه ، فحقيقة المثل : ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول فمواعيد عرقوب مواعيد لكل مالا يصح من المواعيد فالمثل ما يمثل به الشيء...أي شبه " [1]

و يعرف ابن رشيق بقوله : " التشبيه صفة الشيء بما قاربه و شاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة ، لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه . ألا ترى أن قولهم " خذ كالورد " إنما أرادوا حمرة أوراق الورد و طراوتها ، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه و خضرة كمائمه " [2]

و يقول أبو الهلال العسكري عند التشبيه : " التشبيه : الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ، ناب منابه أم لم ينب ،و قد جاء في الشعر و في سائر الكلام بغير أدة التشبيه ، و ذلك قولك : " زيد شديد كالأسد ، فهذا القول هو الصواب في العرف و داخل في محمود المبالغة ، و إن لم يكن زيد في شدته كالأسد على حقيقته " [3]

وقد وظف الحكماء الشعبيون التشبيه كوسيلة للبيان تبرز الصفة الغالبة في المشبه لمقارنتها بالمشبه به لاشتراكهما في بعض الصفات ، فيتوهم السامع بأن المشبه به و المشبه شيء واحد على الرغم من تباينهما ، و من منا تتولد الصورة متخذة أشكالا متنوعة حسب نوع التشبيه .

ففي المثل الشعبي " **الغراب جا يتمشى كي الحمامة نسى مشيته** " تشبيه بين طرفين هما : الغراب و الحمامة / و التشبيه في اللغة هو التمثيل ، أي ادعاء أن أحد الطرفين مثل الآخر ، و الادعاء في هذا المثل أن " الغراب " مثل " الحمامة " في مشيته .

فصورة التشبيه هنا تامة فيها أربعة عناصر هي : المشبه ، المشبه به ، و أداة التشبيه ، و وجه الشبه ، و هي في البلاغة أركان التشبيه .

---

[1] **محمد السعيدي ، التشاكل الإيقاعي و الدلالي في نص المثل الشعبي ، ص 77**

عبد العزيز عتيق ، علم البيان في البلاغة العربية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، د.ط ، 1985، ص 61[2]

[3] **المرجع نفسه ، ص 62**

المشبه : و هو في هذه الصورة " الغراب " و من المعروف أن المشبه هو أساسا الصورة ، و بقية العناصر إنما تأتي لخدمته فتعمل على إيصال الفكرة من الحكيم إلى المتلقي .

المشبه به : و هو في هذا المثل " الغراب ، و " الحمامة " و المشبه به هو الطرف الثاني في التشبيه ، و هو الأقرب إلى الإدراك و الحس لأنه يمثل أمام المتلقي بصورة واضحة ، فهنا الغراب أراد أن يصبح مثل الحمامة في مشيتها فلم يفلح في ذلك ، و بهذا تتلون في ذهن المتلقي فكرة مفادها أن الإنسلاخ عن الأصالة لا يفيد صاحبه الذي لا ينجح في الإندماج مع غيره .

أداة التشبيه : هي كل لفظ يدل على المماثلة و الإشتراك ، و هي حرفان و أسماء ، و أفعال و كلها تفيد قرب المشبه من المشبه به في صفته " [1]

و هي هنا الكاف " كي " ، و قد يستعمل الحكماء الشعبيون أدوات أخرى " مثل ، كيف ، تقول ، كيما ...) كلها تهدف إلى التقريب بين المشبه ، و المشبه به ، و تعقد بينهما رباطا بيانيا يُظهر أن المشبه مثل المشبه به في و جه من الوجوه .

وجه الشبه : " هو المعنى الذي يشترك فيه طرفا التشبيه تحقيقا أو تخييلا ، و المراد بالتحقيق هنا أن يتقرر المعنى المشترك في كل من الطرفين على وجه التحقيق " [2]

و هو في هذا المثل الشعبي المشبه و وجه الشبه ليس طرفا في التشبيه ، و لكنه ركن من أركانه يحدد اتجاه الصورة التشبيهية و يبين غايتها ، فهو ثمرة الصورة البيانية لأنه يجمع المشبه بالمشبه به ، ليولد فكرة واضحة عند المتلقي فيها إحساس و جمال .

و الصورة التشبيهية تدور كلها على وجه الشبه الذي يشترك فيه طرفا التشبيه ، و الوجه في هذه الصورة هو " المشبه " فهناك سخرية من الشخص الذي يترك ما يحسنه رغبة في تعلم ما لا يحسُنه ، فلا يستطيع أن يجيد ذاك و لا يقدر الرجوع إلى ما كان عليه ، فلا يفلح في كلتا الحالتين ، و التشبيه في هذا المثل مفصل لذكر وجه الشبه ، كما وردت فيه أداة التشبيه كي فهي تشبيه مفصل مرسل .

يقول المثل الشعبي : **كالنار تحت التبن** : يشير نص هذا المثل الشعبي إلى قمة النفاق المخفية خلف النوايا الطيبة ، حيث يقال في ذلك الإنسان الذي يظهر في ظاهره طيبا و هو في الحقيقة منافق . و في هذا المثل سخرية من المنافق .

---

[1] **عبد العزيز عتيق ، علم البيان في البلاغة العربية ، ص 77**

[2] **المرجع نفسه ، ص 83**

أداة التشبيه : الكاف

المشبه به : النار

المشبه : محذوف ، تقديره المنافق الذي يقوم بأبشع الأعمال السيئة و الملاحظ أن لفظ " النار " لفظ واسع الدلالة ، و يولد العديد من التخييلات التي تمد نص المثل الشعبي بطاقة جمالية تسحر المتلقي ، و قد تجلت في التعبير عن القوة الهادئة .

وجه الشبه : تحت التبن .

و في قولهم **" فلانة كالحمارة الرادف ما تحك ما تصك "**[1] : يشير هذا المثل إلى الإزدراء العميق للشخص الذي يعجز عن حمل أي شيء ، أو الذي ا عمل له و لا كفاءة .

المشبه : فلانة

المشبه به : الحمار الرادف

الأداة : الكاف "ك"

وجه الشبه : ما تحك ما تصك

حيث هنا شبه الشخص التي لا فائدة منه بالأتان الحامل في عجزها و كسلها و عدم قدرتها على تحمل المشاق و المتاعب و وصفها بقوله " ما تحرك ما تصك " ، بمعنى لا تصلح لا للعادة و لا للعبادة أي عديمة النفع و التشبيه هنا مرسل مفصل لذكر كلا من الداة و وجه الشبه .

و ورد أيضا في قول الحكيم الشعبي : **" كي كعالة الديك الريح اللي جا يديها "** [2] يضرب هذا المثل في السخرية من الشخص عديم الشخصية ، و المثل يشبه المعنى في الحديث بذيل الديك يتجه حيثما هبت الريح ، أي الشخص الذي لا أري و لا موقف له ، إنما يتبع الآخرين .

المشبه : محذوف

المشبه به : كعالة الديك

الأداة : كي

وجه الشبه : الريح اللي جا يديها

---

[1] **قادة بورتان ، الأمثلة الشعبية الجزائرية ، تر : عبد الرحمن حاد صالح ، رقم المثل : 938 ، ص 234**

[2] **رايح خدوسي ، موسوعة الأمثل الجزائرية ، دار الحضارة ، د.ط، د.ت ، ص144**

فالمشبه به هنا محذوف تقديره الشخص الذي لا رأي له و الذي يوافق الآخرين في آرائهم .

و في مثل آخر : **" كالمنشار طالع ياكل هابط ياكل "** [1] تشير نص هذا المثل الشعبي إلى السخرية من المستفيد في كل الحالات ، و يضرب في باب السمسرة ، و التجارة ، و أيضا عن النمام الذي يغتاب الآخرين في كل حين .

أداة التشبيه : الكاف " ك "

المشبه به : المنشار

المشبه : محذوف ، و هنا يعود على الإنسان الذي لا يدع فرصة تمر دون فائدة .

وجه الشبه : طالع ياكل هابط ياكل

فهنا شبه الحكيم الشعبي الإنسان المختلس بالمنشار في صعوده و هبوطه حين يقطع الخشب .

و أما عن التشبيه التمثيلي الذي هو تشبيه حالة بحالة أخرى أو صورة بصورة أخرى .

نذكر قولهم **" طويل بلا خصلة و كي عرق البصلة "** هنا تشبيه تمثيلي حيث شبه الحكيم صورة الطويل و الذي وصفه ب "طويل بلا خصلة " ب " عرق البصلة " هنا يسخر من كل شخص طويل القامة ، كبير الجسم بدون فائدة .

المشبه : طويل بلا خصلة

المشبه به : عرق البصلة

الأداة : الكاف " كي " .

و من أنواع التشبيه التي وردت أيضا في الأمثال الشعبية " التشبيه البليغ " فهو ما حذفت فيه أداة التشبيه و وجه الشبه ، ليصير المشبه أقرب إلى المشبه به إلى درجة تقترب من الاتحاد و يسمى هذا النوع من التشبيه بالتشبيه البليغ ، الذي يعده البلاغيون من أرقى أنواع التشبيه من الناحية الفنية ، يقول أحمد مصطفى المراغي : "... حذف الوجه و الأداة يوحد اتحاد الطرفين و عدم تفاضلهما ، فيعلوا المشبه إلى مستوى المشبه به ، و هذه هي

[1] **رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الجزائرية ، ص 136**

البالغة في قوة التشبيه ، أما ذكر الأداة فيفيد ضعف المشبه و الحاقة بالمشبه ، كما أن ذكر الوجه يفيد تقييد التشبيه و حصره في وجهة واحدة " [1]

و من أمثلة التشبيه البليغ نورد قولهم : **" الأقارب عقارب "** هنا الحكيم يسخر من الأقارب ، و يصور الحالة الإجتماعية التي تحذر من القريب الذي يلسعك بشره و تكون ضربته القاضية و نتائج تصرفاته وخيمة على الدهر ، أكثر من البعيد فصوروا خطره يصورهُ أخطر كالعقرب إن لذع أصاب في عمق و تعمق ، ففي هذا المثل الأداة و وجه الشبه محذوفان إذن هو تشبيه بليغ .

و قولهم أيضا **" جنب ذيب و جنب ثعلب "** و المقصود جنب كي الذيب و جنب كي السلوقي لكن المثل ، دل على المراد بأقل عدد من الألفاظ ، مع الدقة و الإيجار دون الإخلال بالمعنى ، فهذا المثل يسخر من الإنسان الذي يقابل الناس بوجهان فشبهه مرة بالذئب و مرة بالثعلب .

المشبه : جنب و جنب

المشبه به : ذيب و ثعلب

فهذا التشبيه بليغ لأنه حذفت فيه الأداة و وجه الشبه .

و من أمثلة التشبيه البليغ التي يستعملها الحكماء الشعبيون للسخرية عند فك النزاعات قولهم **: " اللي صك الحمار ، و اللي ما رضى شيطان "** ، و يجد هذا المثل قبولا في المجتمع ، خصوصا بعد الخصومة لأن هذا البديهي أن يكون في الخصام ظالم و مظلوم ، فشبهوا الظالم أو الذي يضرب غيره بالحمار حين يصك ، و شبهوا الشخص الذي لا يقبل تسوية الجماعة و الصلح الذي يسعى إليه القوم بالشيطان ، و كثيرا ما ينتهي النزاع ، و تزول الخصومة بسبب مثل كهذا ، لأن الظالم يحس بالحرج لأنه تعدى على غيره ، و المظلوم ينصاع إلى أمر الجماعة ، خوفا من أن يوصف بالشيطان في حال نطق أحد الحاضرين بهذا المثل ، و ما أكثر هذا النوع من الأمثال في مجالس النساء .

2-1 المجاز :

يتميز أسلوب الأمثال الشعبية بالتمرد على قواعد اللغة ، و الإبتعاد عن الخطاب العاجي و ذلك باللجوء إلى الانزعاج باستعمال الكلمات في غير ما وضعت له ، ليكون المعنى جمالية ترفعه عن الأسلوب الإخباري العادي ، فالمجاز قائم على الإنزياح و الاستبدال و خرق قانون اللغة من أجل رسم صورة جميلة للتأثير في الملتقى ، بعيدا عن

[1] **أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة – البيان و المعاني و البديع - ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1993، ص 233**

الأسلوب المباشر المألوف ، و قد ورد في علم البيان في البلاغة العربية في تعريف المجاز : " أما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني و الأول . و إن شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له ، من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها و إليه و بين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز " [1]

و قد جاء في جواهر البلاغة في المعاني و البديع و البيان : " المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينه دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي ، و العلاقة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي قد تكون المشابهة و قد تكون غيرها " [2]

و للمجاز علاقات كثيرة منها : السببية ، و المسببية ، و الكلية ، و الجزئية ، و اعتبار ما كان ، و اعتبار ما يكون ، و الحالية ، و المحلية ، و غيرها ، هذه للمجاز المرسل .

و هناك نوع آخر من المجاز يسمى المجاز العقلي ، و يكون في الإسناد ، و له علاقاته و منها : علاقة الإسناد إلى الزمان و علاقة الإسناد إلى المكان ، و الإسناد إلى المصدر و إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول ، و إسناد مابني للمفعول إلى الفاعل .

و الأمثال الشعبية في أغلبها مبنية على الإنزعاج ، و الإبتعاد عن الأسلوب المباشر ، في قولهم **" اللي كلا خرفان الناس يوجد خرفانه "** مجاز مرسل علاقته كلية .

المراد من المثل : الذي أكل لحم خراف الناس و ليس المراد من أكل خراف الناس و القرينة واضحة هي الأكل ، فلا يعقل أن يأكل كل الخروف ، إنما المقصود من أكل اللحم في وليمة أو نحوها مع قوم فعليه أن يفكر في إكرامهم كما أكرموه .

3-1 الإستعارة :

الإستعارة مجاز علاقته المشابهة ، و هي أبلغ من التشبيه ، و أكثر دلالة ، بل هي " استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي ، و الإستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا ، لكنها أبلغ منه " [3]

و يعرفها قدامة بن جعفر قائلا : " و أما الإستعارة فإنما احتيج إليها في كلام العرب لأن ألفاظهم أكثر من معانيهم ، و ليس هذا في لسان غير لسانهم فهم يعبرون عن المعنى

---

[1] **عبد العزيز عتيق ، علم البيان في البلاغة العربية ، ص 138**
[2] **أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، الإسكندرية ،د.ط، دت، ص 232**
[3] **المرجع نفسه، ص 139**

الواحد بعبارات كثيرة . و ربما كانت مشتركة بينة و بين غيره ، و ربما استعاروا بعض ذلك في موضع بعض على التوسع و المجاز . " [1]

فالإستعارة كما تدل على ذلك اسمها هو أن يستعير المتحدث أو المبدع عبارات من فضاء و يوظفها في فضاء آخر . إذ يقول الخطيب الفزويني : " الإستعارة مجاز علاقته تشبيه معناه بما وضع له ، و كثيرا ما تطلق الإستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه ، فيسمى المشبه به مستعارا منه ، و المشبه مستعارا له ، و اللفظ مستعارا " [2]

فالإستعارة كثيرة في الأمثال ، لأن الأمثال تبنى في أصل تكوينها على المجاز و الإنزياح ، و تنقسم الإستعارة إلى قسمين :

استعارة تصريحية : " هي ما صرح فيها باللفظ المشبه، أو استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه " [3]

استعارة مكنية : " هي ما حدف فيها المشبه أو المستعار منه ، و رمز له بشيء من لوازمه " [4]

و في الأمثال الشعبية الجزائرية نجد الصور الاستعارية واضحة ، انطلاقا من قدرة الحكماء الشعبيين على التصوير بشكل عفوي لا تكلف فيه ، لأن الأمثال الشعبية في أغلبها عدول عن المألوف من الكلام ، و إقبال على الانزياح الذي يزيدها جمالية و قربا من النفوس ، و من الأمثال التي وردت فيها الإستعارة التصريحية قولهم :

" الذيب كي ما يلحقش للعقود يقول حامض " : حيث صرح الحكيم الشعبي بالمشبه به و هو " الذئب " ، و حذف المشبه و هو " الإنسان " المتحايل كالذئب ، و أشار إلى لازم من لوازمه و هو " يقول " فالإستعارة مجاز يقوم على المشابهة و في هذا المثل شبه الإنسان الذي يتحايل و يتظاهر بغير ما يضمر و الذئب الذي من صفاته المكر و الخداع ، فهنا سخرية لاذعة للشخص الذي لا يصل إلى ما يصبو إليه يحتقره و ينقص من شأنه ، و لمن لا يستطيع بلوغ هذفه و يختلق أعذار واهية .

و في مثل آخر أيضا : **" الغيرة قتلت عجوز كبيرة "** [5] حيث صُرح بالمشبه به هو " الغيرة " وحذف المشبه وهو " الموت " ، و أشار إلى لازم من لوازمه و هي " قتلت" فهي

---

[1] **عبد العزيز عتيق ، علم البيان في البلاغة العربية ، 170**
[2] **المرجع نفسه ، ص175**
[3] **المرجع نفسه ، ص 176**
[4] **المرجع نفسه ، ص 176**
[5] **قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، تر : عبد الرحمن حاج صالح ، رقم المثل 549، ص 142**

إستعارة تصريحية ، و في هذا المثل تهكم من ذوي الغيرة و ما ينتج عنها من عواقب وخيمة .

و قولهم كذلك : **" إذا حضر ألْما غاب التَيْمُوم "** استعارة تصريحية ، صرح الحكيم الشعبي بالمشبه به و هو " الماء " و حذف المشبه و هو الإنسان صَاحب الخبرة أو الشيء المهم في الحياة ، و في الجزء الثاني من المثل صرح بالمشبه به و هو التيموم ، و حذف المشبه وهو الإنسان الذي لا شأن له و لا خبرة ، أو الشيء غير المهم في الحياة و فن هذه الجملة سخرية من الإنسان ، الذي لا قيمة له حيث وصفه الحكيم بالتيموم .

إذا **" بغاك القمر شادير بالنجوم " :** استعارة تصريحية حيث صرح فيها بالمشبه به و هو " القمر " و حذف المشبه و هو الإنسان صاحب الشأن أو المسؤول على الأمر ، و في الشق الثاني للمثل استعارة ثانية ، حيث صُرحَ فيها بالمشبه به و هي النجوم و استغنوا عن المشبه و هو الأشخاص الأقل شأنا ، و يصدق هذا المثل أن يضرب في حق شخص أخذ الإذن من مدير المؤسسة أو نحوها ، فيسخر من الآخرين لأنه لا يهمه رأيهم لأنهم موظفين مثله .

و من الأمثال التي وردت فيها الإستعارة المكنية **" اللي باعك بالفول بيعه بقشوره "** [1] حيث شبه صداقة الإنسان و معاملته السيئة ببيع سلعة كالفول فحذف المشبه به و بقي على لازم من لوازمه و هو باعك ، فهنا يتهكم على الصديق السيء .

و في قولهم أيضا : **" اللي قراه الذيب حافظه السلوقي "** [2] : استعارة مكنية حيث في الجزء الأول من المثل شبه الحكيم الذئب بالإنسان المتحايل و في الجزء الثاني شبه السلوقي بالإنسان الأقل حيلة و حذف المشبه به و ترك قرينة تدل على ذلك هي " قاريه حافظة " يضرب هذا المثل ليسخر من كل من يدعي الفطنة أمام من هو أفطن منه و أكثر حيلة ، و يضرب أيضا في الحيطة و الحذر من الآخر ، و في تفاوت نسبة الذكاء من الشخص لآخر .

4-1 الكناية :

الكناية من الأساليب البيانية التي تصور المعاني في صورة المحسوسات عن طريق الرمز و الإيحاء إلى المعنى الخفي بلطافة فهي : " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، و لكن يجيء إلى معنى هو تالية و ردفه في

[1] **قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، رقم المثل 877، ص221**
[2] **رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الجزائرية ، ص181**

الوجود فيومئ إليه و يجعله دليلا عليه ، مثال ذلك قولهم : **" هو طويل النجاد "** يريدون طول القامة .... و في المرأة **" نؤوم الضحى "** و المراد أنها مترفة مخدومة .. "[1]

فالكناية تكون فيما يطلق من الألفاظ ، و يكون المراد به غير ظاهره فتكون أقرب إلى التلميح الرقيق و الجميل . فالإيماء و التلميح يكسو المعاني لطاقة و جمالا ، على خلاف الأسلوب التقريري المباشر و الكناية في اصطلاح أهل البلاغة : لفظ أطلق و أريد به لازم معناه ، مع جواز إدارة ذلك المعنى " [2] و في قريب من هذا المعنى نذكر ما قاله أبو هلال العسكري في حديثه عن الكناية يقول : " أن يريد المتكلم الدلالة على معنى ، فيترك اللفظ الدال عليه ، الخاص به ، و يأتي بلفظ هو ردفه و تابع له . فيجعله عبارة عن المعنى الذي أرادة " [3] و منه " فالكناية هي الحديث عن الشيء دون التصريح به مباشرة و علانية " [4]

و الكناية واسعة الأطرف لما فيها من تعريض ، و تلميح ، و تورية ، خصوصا و الأمر هنا يتعلق بالأساليب الشعبية التي تميل إلى لازم المعنى ، لتصل إلى المقصود ، فيأتي المعنى لطيفا ، قريبا من نفس المتلقي الذي يأنس إلى الطرق الفنية .

و في الأمثال الشعبية الجزائرية ما لا يحصر من الكنايات ، لأن معظمها تلميح و تعريض ، سنورد منها عددا للتدليل على كثرتها ، و سنجعلها على شكل قائمة ليسهل تتبعها :

* **بنت السبع تبكي و بنت الذي تسكت فيها** : كناية عن اجتماع الأضداد عند اتحاد المصالح .

* **يا وجه الشيطان** : كناية عن الإنسان المذموم المنافق ، و فيه تهكم .

* **اللي فالدار كلاه الفار و اللي في الشجرة كلاه الزاوش** : كاية عن العجز ، و فيه سخرية من الكسول .

* **أرْبَعْ نْسَا و القربة يابسة** [5] : كناية عن التكاسل و نية العمل الناقصة أحيانا .

* **الإبرة تكسي غيرها و هي عريانة** [6] **:** كناية عن الإيثار و مسعدة الغير .

---

[1] عبد العزيز العتيق ، علم البيان في البلاغة العربية ، ص211
[2] المرجع نفسه ، ص 203
[3] محمد السعيدي ، التشاكل الإيقاعي و الدلالي في نص المثل الشعبي ، ص63
[4] المرجع نفسه ، ص 64
[5] رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الجزائرية ، ص 11
[6] المرجع نفسه ، ص13

* **إذا تفاهمت العجوز و الكنة إبليس يدخل للجنة** : كناية عن العلاقة السيئة بين الحماة (أم الزوج) و الكنة (زوجة الإبن) في غالب الأحيان ، و هذا المثل يشير إلى سخرية لكلاهما .

* **قادومة و لقات يدها**: كناية عن تشابه الصفات الدنيئة في كلا الطرفين .

* **اللسان ما فيه عظم**[1] :كناية عن الإنسان الثرثار و الكذاب .

* **جزار و عشاه لفت** : كناية عن البخل ، تقال للاستهزاء بالشخص البخيل .

* **حشيشة طالبة المعيشة** [2] : كناية عن البساطة عندما يتكبر شخص على جماعته يسخرون منه بهذا المثل .

* **جا يسعى ودر تسعة** : كناية عن التسرع ، و يقال للسخرية من الشخص الذي يعمل عملا و يسرع فيه فيفقد ما كان عليه .

* **على كرشه يخلي عرشه** : كناية عن حب النفس ، يضرب هذا المثل للسخرية من الذي يفعل كل ما بوسعه من أجل الحصول على ما يريد .

* **شكون يتسخن على نارك** : كناية عن الحيلة ، و يقال للسخرية من الشخص الماكر .

* **تهنات القرعة من حك الراس** : كناية عن زوال الهموم .

* **في السبولة التالية قطع يده** : كناية عن التسرع .

[1] **محمد السعيدي ، التشاكل الإيقاعي و الدلالي في نص المثل الشعبي ، ص 67**
[2] **رابح خدوسي ، مرجع سبق ذكره ، ص 57**

المبحث الثاني : جمالية الإيقاع في نصوص الأمثال الشعبية الجزائرية

1-2 مفهوم الإيقاع في المثل الشعبي :

تعتبر العلاقة بين المثل الشعبي و الإيقاع علاقة قوية ، خصوصا و أن طبيعة المثل الشعبي شفهية و سر دوامه و استمراره بالعقول ، و تواتره على الألسن نتيجة لتلك اللذة التي وجدها المتلقي أثناء التلفظ و هذا ما نسميه بالإيقاع ، حيث يكمن سر الإيقاع في المثل في تلك البنية البلاغية القصيرة الواسعة المعاني ، و جميلة الموسيقى المفعمة بالسجع ، و الجناس ، و التكرار و غيرهم .. " يكسب الإيقاع النص تأشيرة إقتحام الذات المتلقية ، حيث تحدث موسيقات حركة إنفعالية قوية لدى المتلقي الذي يتأثر عند سماعه لنص المثل الشعبي بذلك الوقع الموسيقي ، الذي يحدثه السجع ، الجناس ... " [1]

و هذا ما خلّد الشفاهية على الرغم من تغير الأزمنة و جعلها إرثا مستمرا لدى الأجيال ، حيث لا يتوقف الإيقاع في إثارة اللذة و الإنفعال لقائله فحسب ،و إنما حتى في المتلقي " فإن أساس المثل الشعبي هو ذلك الإيقاع مزدوج اللذة و الإنفعال ، حيث يحدث لذة أولى لدى قائل القول أثناء عملية التلفظ لتتسع ثانية محدثة نفس التأثير النفسي لدى المتلقي كما يحدث إنفعال أوليا لدى قائل القول الذي قد يتذكر نص المثل فجأة يعامل التداعي و استرجاع الصور الماضية على إثر صدمة الحاضر ليتسع هذا الإنفعال و يتحول إلى إنفعال آخر لدى المتلقي حيث صدمة الحاضر بالماضي " [2] و من هنا يظهر جليا الدور الجمالي الفعال الذي يقوم به الإيقاع من خلال كمية الأصوات ، و انسجام الألفاظ ، و التناسق بين وحدات هذا الشكل الأدبي الشعبي المتكون من وحدات متلائمة ، متناغمة تضمن حياته و تمنحه قوة فنية و جمالية ، تترك أثرها في نفس المتلقي ، و توظيف المحسنات البديعية يجب ألا يكون لذاته ، و إلا أفسد الصورة ، لأن المتكلم إذا قصد تنسيق الكلام أفسد المعنى يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الصدد " و على الجملة فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا ، و لا سجعا حسنا ، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه و استدعاه و ساق نحوه و حتى تجده لا تبغي به بدلا ، و لا تجد عنه حولا ، و من ها هنا كان أحلى تجنيس تسمعه و أعلاه ، و أحقه بالحسن و أولاه ، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى إجتلابه و تأهب لطلبه ، أو ما هو لحسن ملائمته – و إن كان مطلوبا – بهذه المنزلة في هذه الصورة " [3]

---

[1] **محمد سعيدي ، التشاكل الإيقاعي و الدلالي في نص المثل الشعبي ، ص 06**

[2] **المرجع نفسه ، ص06**

[3] **عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، أسرار البلاغة ، دار المدني ، جدّة ، دط، دت، ، ص11**

فجمال المحسنات البديعية في الأمثال الشعبية تكمن في ورودها بشكل عفوي و لا تكلف فيه لأن العقلية الشعبية ميّالة إلى القوالب الجملية ، عن غير قصد ، و ذلك لقصر الفواصل حتى يسهل الحفظ و التداول .

2-2 الجناس :

الجناس من مظاهر الموسيقى الداخلية ، فمفهومه عند علماء البلاغة هو تشابه لفظين في النطق و اختلافهما في المعنى .

أما أرباب البديع فقد عرّفوه بعبارات مختلفة اللفظ متفقة المعنى و هي كما يلي :

قال ابن المعتز " هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بين شعر و كلام : أي أن تشبهها في تأليف حروفها " [1] و من خلال هذا التعريف لابن معتر نستطيع القول أن الجناس عنده يقتصر على تشابه الكلمات في تأليف حروفها .

كما نجد تعريف لابن الأثير حيث : يقول أيضا : " حقيقته أن يكون اللفظ واحد و المعنى مختلفا " [2]

و عرفه السكاكي كذلك تعريفا موجزا و هو " تشابه الكلمتين في اللفظ " [3]

و هو ينقسم إلى قسمين جناس تام و جناس ناقص

فالجناس الناقص : هو ما اختلف فيه اللفظان في أربعة أمور هي : أنواع الحروف و أعدادها ، و هيئتها الحاصلة من الحركات و السكنات و ترتيبها " [4]

و من خلال الجناس تأتي الأمثال الشعبية الجزائرية في شكل توليفة منسجمة من الأصوات و النغمات .

و من أمثلة الجناس الناقص قولهم **" مين ساب الحرير و لا بردعة للحمير "** فلفظتي (الحرير / الحمير) بينها جناس ناقص و نلاحظ أنها متجانسة و تحمل معنى لطيفا يصوّر الإختلاف في سرعة البداهة بين الناس إضافة . أي بخص الحرير حتى صار يستعمل برادع للحمير ، و البردعة ما يوضع على ظهر الحمار ، أي عندما يصبح الشيء الثمين رخيصا يستعمله كل من هبّ و دبّ ، فلمّا تنحط قيمة الأشياء تصبح في يد السفهاء من النّاس و يضرب عندما تختل القيم و تنقلب الموازين و المعادلات و يصبح الثمن رخيصا .

---

[1] **علي الجندي ، فن الجناس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط، دت ، ص 08** .

[2] **المرجع نفسه ، ص08**

[3] **المرجع نفسه ، ص 11**

[4] **عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم بديع ، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان ، دط، دت، ص 205**

" الشيب و العيب " [1] و هنا حدث جناس بين لفظتي (الشيب / العيب) و هو جناس ناقص كسا المثل حالة جمالية و رقة موسيقية تسهل حفظه للمتلقي لأن اللفضان تشكلان وزنا واحد ، و معناه رغم كبر السن فإن الشخص لم يتعقل و لم ينتي من فعل القبائح و الذنوب . و هنا الحكيم الشعبي يسخر من الأشخاص الذين رغم كبر سنهم يفعلون أشياء لا تلائم أعمارهم .

" راحت للحمّام جابت اخبار عام " [2] و هنا جناس وقع بين لفظتي (الحمام / عام) و هو جناس ناقص ، و هذا المثل ضرب للتهكم من النساء اللواتي يشتغلن بالقيل و القال و النميمة في ظهور الناس خلال اجتماعهن في الحمام و التكلم في أعراض الناس .

" ماتت أصحاب الهيبة و قعدت أصحاب الخيبة " [3] و هنا الجناس وقع بين لفظتي (الهيبة / الخيبة) و هو جناس ناقص ، يقال هذا المثل بأسف شديد و باحتقار تام إزاء الذين صارت لهم امتيازات كثيرة فوق ما تطيق كفائتهم خصوصا إذا قوبلوا بمن سبقهم .

" نبيح الكلاب ما يشد السحاب " [4] الجناس وقع بين لفظتي (الكلاب / السحاب) و هو جناس ناقص ناقص يضرب هذا المثل لاحتقار الأشخاص أو الجماعة الحاقدون بسبب الناجحين محاولين عرقلة أمورهم و مشاريعهم لأنّهم في النهاية هم أعداء النجاح و عدم الرد عليهم هو أفضل جواب ، لأنهم لاشيء لأن حديثهم مثل عواء الكلاب .

" التقرقيب و قلة النقيب " [5] وقع الجناس بين لفظتي (الترقيب / النقيب) و هو جناس ناقص ، يذكر هذا المثل للاستهزاء بما عرف عن الأوروبيين في التأنق في تهيء الأطباق و الملاعق و الشركات على مائدة و تقديم القليل من الأطعمة التي لا تسمن و لا تغني من جوع .

" الإسم عالي و البرج خالي " [6] وقع الجناس بين لفظتي (عالي / خالي) و هو جناس ناقص ، يضرب هذا المثل للإستهزاء من الشخص الذي له شهرة و سمعة في مجتمعه وصية يتجاوز أوصافه و في الحقيقة هو عكس ذلك .

---

[1] **رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية ، ص 96**
[2] **قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، تر : عبد الرحمن حاج صالح ، رقم المثل 570، ص 146** .
[3] **المرجع نفسه ، رقم المثل 733، ص 186**
[4] **المرجع نفسه ، رقم المثل ،839، ص 209**
[5] **المرجع نفسه ، رقم المثل 854، ص216**
[6] **المرجع نفسه ، رقم المثل 868، ص 219** .

" منها عيدي منها سمية وليدي " [1] وقع الجناس بين لفظتي (عيدي / وليدي) و هو جناس ناقص في هذا المثل تهكم لاذع للشخص البخيل الذي يجمع عدة مناسبات في مناسبة واحدة للتقليل من المصاريف .

أما بالنسبة للجناس: التام فهو " ما اتفق في اللفظان في واحدة من الأمور السابقة " [2]

و من أمثلة الجناس التام :

" زق عليّ و عاود يال الحمام راني رايحة للحمّام " [3] وقع الجناس بين لفظتي (الحمام / الحمام) و هو جناس تام ، يذكر هذا المثل للسخرية من الناس المزعجين الذين يتدخلون في أمور و شؤون غيرهم محاولين انتقادهم .

" برا الله الله ومن داخل عالم الله " و هنا الجناس وقع بين لفظتي (الله / الله) و هو جناس تام يضرب هذا المثل للسخرية من الأشياء التي تبدو في ظاهرها كالجوهر الثمين و في الداخل عكس ذلك فنجد مثلا المرأة الجميلة ذات الأخلاق المتدنية .

3-2 السجع :

الجرس الموسيقي في الأمثال الشعبية ليس حلية أو زينة خارجية ، بل هو وسيلة للتعبير عن ما يريد الحكيم الشعبي الافصاح عنه ، في انتظام إيقاعي و بصورة جمالية مؤثرة في المتلقي .

فالسجع حسب تعريف أبو هلال العسكري هو : " أن يكون الجزآن متوازنين متعادلين ، لا يزيد أحدهما على الآخر ، مع اتفاق الفواصل على حرف واحد بعينه " [4]

و يمكن القول كذلك بأن السجع " هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر " [5] فالفاصلة في النثر كالقافية في الشعر ، فإذا كانت القافية متحدة في جميع أبيات القصيدة الشعرية تسهل حفظها ، فإن إتحاد الفواصل في الأمثال هو الذي يسهل حفظها و تداولها و انتشارها و خلودها عبر الزمن ، لأن الأمثل الشعبية تصلنا عبر المشافهة التي تعتمد على الذاكرة ، و التي هي بدورها لا يعلق فيها إلا ما استحسنته من الألفاظ خلال الجمل في شكلها " و سمي السجع سجعا تشبيها له بسجع الحمام ، و فواصل الأسجاع

---

[1] **قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، تر : عبد الرحمن حاج صالح رقم المثل 977، ص 241.**
[2] **عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، دط، دت، ص197**
[3] **قادة بورتان ، مرجع سبق ذكره ، رقم المثل 291، ص 78**
[4] **أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهيل العسكري ، الصناعيتين الكتابة و الشعر ، تح: علي محمد البيجاوي و محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1986، ص** 286
[5] **علي بن محمد الشريف الجرجاني ، التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، دط،1985،ص122**

موضوعة على أن تكون ساكنة الإعجاز ، موقوفا عليها ، لأن الغرض أن يزاوج بينها ، و لا يتم ذلك إلا بالوقف " [1].

و الأمثال الشعبية الجزائرية في أغلبها مبنية على السجع ، لما فيه من جمالية بينٌة ، و لأن الأمثال أكثر حضورا في المجالس الشعبية عن غيرها من أنواع و أشكال التعبير الشعبي الأخرى .

" حسبتها كرمة فيها الكرموس ، لقيتها ذكارة فيها الناموس "

ذكارة : ذكر شجرة التين ، سجع واضح في توافق فواصل هذا التركيب فلفضتي (الكرموس / الناموس) ترانيم على جرس موسيقي واحد ، يذكر هذا المثل للإستهزاء من الشخص الذي نظن أو نعتقد أن فيه الخير أو المنفعة ، و لكن نجد عكس ذلك .

" الحنا حرشا ، و الحناية عمشا ، و العروس طرشا " [2]

سجع بين فواصل هذا المثل ، فألفاظ (حرشا ، عمشا ، طرشا) شكلت نغما موسيقيا متناسقا ، يضرب هذا المثل للسخرية من الشخص الذي يحمل جميع الصفات السلبية و يريد أن يصل إلى مبتغاه و غايته المنشودة .

" عندما يكثروا الحجاج يغلى الدجاج ، و الغني يولي محتاج و البنت على بوها تعواج " [3]

فهذا السجع وقع في الألفاظ (الحجاج ، الدجاج ، محتاج ، تعواج) فقد شكلت نغمة موسيقية عذبة مع تساوي فقر هذا المثل و انتهاء هذه الألفاظ بصوت واحد هو حرف الجيم ، يقال هذا المثل للاستهزاء من الأشخاص الذين يحجون بيت الله دون عقيدة فالغرض منه هو أن يلقبوا بكلمة " الحاج " .

" البصلة ما تصبح تفاحة و القبيح ما تنفع فيه ملاحة "

السجع هنا جاء بين لفظتي (تفاحة / ملاحة) ، يقال هذا المثل للاستهزاء من الناس التي لا يمكن أن ينفع معها الجميل .

---

[1] **أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغية ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2008، ص267**
[2] **قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، تر : عبد الرحمن حاج صالح ، رقم المثل 856، ص216**
[3] **المرجع نفسه ، رقم المثل 928، ص232**

" كي كنت أنا نطمر كنت نت تزمر " [1]

وقع السجع في هذا المثل بين لفظتي (نطمر / تزمر) يضرب هذا المثل من الشخص الذي لا يجد و يريد في نهاية المطاف أن يجد و هذا المثل ينطبق على قصة النملة و الصرصور الشهيرة .

" كي غلبوه الديوكة رجع لملوكة " [2]

وقع السجع في هذا المثل بين لفظتي (الديوكة / ملوكة) ، يضرب هذا المثل للسخرية من الشخص الذي يهزم في الخارج و يعود باللوم إلى زوجته .

" لالة عدوة و حاجتها حلوة "

و هنا السجع وقع بين لفظتي (عدوة / حلوة) ، يضرب هذا المثل للسحرية من الأشخاص المتخاصمين الذين يجتمعون من أجل مصالحهم و وقت الحاجة الآخر .

4-2 الطباق :

الطباق أحد المحسنات البديعية ، و هو الاتيان بالمفردة و ضدها ففي اصطلاح رجال البديع " هو الجمع بين الضدين أو بين الشيء و ضده في كلام أو بيت شعر ، فقد يكون هذا الجمع بين اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين ، فيكون تقابل المعنيين و تخالفهما مما يزيد الكلام حسنا و طرافة " [3] و ينقسم الطباق إلى قسمين طباق الإيجاب و طباق السلب ، فطباق الإيجاب يؤتي فيه بالمفردة و ضدها ، أما طباق السلب فيحدث بنفي المعنى ، و يطلق على الطباق أيضا ، التطبيق ، المطابقة ، التضاد ، و قد احتوت الأمثال الشعبية الجزائرية على هذا النوع من المحسن البديعي لتقرب المعاني من الإفهام و تحببها في النفوس ، و من أمثلة طباق الإيجاب : **" صام عام و فطر على جرانه "** [4] فالطباق وقع بين لفظتي (صام / فطر) ، جاء هذا المثل ساخرا من الأعمال التي تدوم طويلا و لا نجني منها جهد العمل المطلوب .

" المكسي برزق الناس عريان "

جاء الطباق بين لفظتي (مكسي / عريان) فالمكسو ضد العاري ، و يأتي هذا المثل إستهزاء بالإنسان الذي يعتمد على ممتلكات الآخرين ليتصنُع أمام النُاس .

---

[1] **رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الجزائرية ص147**
[2] **المرجع نفسه ، ص 151**
[3] **عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، دط، دت، ص77**
[4] **رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الجزائرية ، ص 97**

" مرّة حباب و مرّة كلاب " [1]

وقع الطباق بين لفظتي (حباب / كلاب) و يطلق هذا المثل للسخرية من العلاقات الغير ثابتة و الخاضعة للأهواء و العواطف ، لكنه يقال خاصة في علاقات الأطفال البريئة ، كونهم لا يحملون الحقد و سرعان ما ينسون غضبهم ، و كذلك عن النساء أحيانا في علاقاتهن ببعض .

" راح للبحر و جا عطشان "

الطباق وقع بين لفظتي (راح / جا) و هنا موضع سخرية حيث أن النتيجة ليست في مستوى الجهد المبذول .

" كلمة الصباح إذا تبدلت العشية تولي المسلمة يهودية "

الطباق وقع بين لفظتي (الصباح / العشية) ، يضرب هذا المثل في الوفاء بالوعد و أن الكلمة إذا خرجت فهي كالرصاص و موضع السحرية هنا هو أن الإنسان الذي يخلف وعده يلقب باليهودي و هذا لقب من أقبح الألقاب للمسلم .

" جايحة في دارها و قافزة برا "

و هنا الطباق وقع بين لفظتي (جايحة / قافزة) يضرب هذا المثل للاستهزاء بالمرأة الفاشلة في تسيير شؤون بيتها و ماهرة في بيوت الآخرين .

" زهر الزينة في الحمى و زهر الشينة في السما "

جاء الطباق بين كلمتي (الزينة / الشينة) ، فدائما الجميلات قليلات حظ في هذه الحياة .

و من أمثلة طباق السلب نذكر :

" فوت على عدوك جيعان و ماتفوتش عليه عريان "

وقع الطباق بين لفظتي " فوت / ما تفوتش) و هو طباق السلب ، و هذه طريقة شائعة للنفي في العامية الجزائرية حيث يؤتي بأداة النفي قبل الفعل المراد نفيه ، ثم تضاف الشين في آخره يضرب لتجنب الظهور بمظهر شمت الأعداء ، لأن المظهر بين حالتك ، فإذا مررت على عدوك بمظهر لائق لايمكنه أن يستهزئ بك و لو كنت لا تملك ما تأكله .

[1] **رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الجزائرية ،ص200**

" ما تخافش من البابور إذا انقلب خاف من العروبي إذا تحلب "

وقع الطباق في هذا المثل بين لفظتي (خاف / ما تخافش) ، و هو يسخر من الإنسان البديء الذي يكون منعزل ثم يتطلع على المحيط الخارجي له فتتغير طباعه و يصبح إنسان آخر .

5-2 التكرار :

التكرار من الوسائل الأساسية التي عليها الإيقاع ، خصوصا إذا خالفه التوفيق في تأدية الدلالة المرادة ، و قد جاء له تعريفات عديدة نذكر منها تعريف الجرجاني الذي أورده في كتابه " التعريفات " بقوله " هو عبارة عن الاتيان بشيء مرٌة بعد أخرى " [1]

و ذهب الحموي إلى ما ذهب إليه سابقوه في أن التكرار يتمثل في أن " يكور المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ و المعنى " [2] و المراد بذلك تأكيد المدح أو الوصف أو الذم أو الإنكار . كما عقد له الثعالبي بابا في كتابه " فقه اللغة " بعنوان فصل في التكرير و الإعادة و لكنه لم يذكر فيه شيئا عن المعنى الإصطلاحي و اكتفى بقوله أنه " من سنن العرب في إظهار الغابة بالأمر " [3] .

و التكرار في المثال من الأسس الأسلوبية التي تقوم على تمثيل الوحدة العضوية في المثل و تكثيف التماثل ، و توفي أنواعا مختلفة من التماثلات الصوتية التي تحقق إيقاع المثل و تسهم في إبراز دلالته .

" الجمل يعيب على حدبة خوه و ناسي حدبته "

الحدبة : السنم (كتلة لحمية على ظهر الجمل) و هنا التكرار جاء في كلمة (حدبة) ، يضرب هذا المثل في باب السخرية المرء من عيوب الآخرين و نسيان عيوبه .

" الحطة حطة الحاج و العينين عينين قط "

التكرارا وقع بين لفظتي (الحطة / العينين) و جاء هذا المثل للسخرية من الشخص الذي يخالف شكله مضمونه و تتناقض سمعته مع سلوكه .

---

[1] **علي بن محمد الشريف الجرجاني ، التعريفات ، ص 68**

[2] **تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله ، خزانة الأدب و غاية الارب ، ج1، تح: عصام شعيتو ، دار الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1987، ص499**

[3] **أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ، فقه اللغة و أسرار العربية ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1، 2009،ص278**

" الحمار حماري أنا راكب من اللور "

و هنا التكرار وقع في كلمة (حمار) ، و هذا المثل جاء يسخر من الذين يسبقونه في الإستفادة من ممتلكاته و أولى منه و يعني هذا أن الملك ملكه و لا حكم لديه عليه .

" في عرسه نعّاس و في عرس الناس رقاص "

التكرار جاء في كلمة (عرس) جاء هذا المثل للسخرية من الإنسان الذي يكون متهاون في أموره و شؤونه و ناشط قي قضايا الآخرين .

" الكلب كلب لو كان قلاته ذهب "[1]

و هنا التكرار جاء في لفظة (كلب) يضرب هذا المثل للسخرية من الإنسان الذي لا تتغير طبائعه مهما صار .

" الحاج موسى موسى الحاج " [2]

التكرار وقع في لفظتي (الحاج / موسى) ، يضرب هذا المثل للسخرية من الذي يريد أن يفسر الشيء بالشيء نفسه ، و ذكر في نفس السياق المثل الآتي : فسر الماء بالماء .

" واحد يحلب و واحد يشد في المحلب " [3]

وقع التكرار التكرار في هذا المثل في لفظة (واحدة) يضرب هذا المثل لتجنب تعدد الأشخاص في القيام بعمل قد يكفي انجازه شخص واحد .

" المنحوس منحوس و لو كان علقو على بابه فانوس "

جاء التكرار في كلمة (منحوس) يقال هذا المثل للسخرية من الشخص الذي يقوم بهدة محاولات ة التي تبوء بالفشل و ذلك لسوء حظه .

6-2 المقابلة :

المقابلة من المحسنات البديعية التي تحدث في كلام نغمة مميزة مما يجعله أكثر قبولا عند سامعه ، و أكثر تأثيرا في نفسه ، لأن النفوس تركن إلى الجمال و تأنس به .

فقد عرّفها ابن رشيق القيرواني بقوله " هي ترتيب الكلام على ما يجب ، فيعطي أولى الكلام ما يليق به أولا و آخره ما يليق به آخرا ، و يؤتي في الموافقة بما يوافقه ، و في

[1] **رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الجزائرية ، ص 141**
[2] **قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، تر : عبد الرحمن حاج صالح ، رقم المثل 855: ص**216
[3] **المرجع نفسه ، رقم المثل 742 ، ص 188**

المخالف بما يخالف . و أكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد ، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة " [1] .

و في تعريف آخر للخطيب القزويني للمقابلة يقول " هي أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابل ذلك على الترتيب " [2]

و قد بنيت الأمثال الشعبية الجزائرية على هذا الفن البلاغي الجميل ، دون أن يكون مقصودا لذاته ، بل جاءت الأمثال بطريقة عفوية لا تكلف فيها ، فهي في أغلبها صادرة من أفواه العامة ، في ثوب بسيط يأخذ الألباب و ينفذ إلى الإفهام دون كبير عناء .

" فالليل يتغطى بحصيرة ، و فالنهار يلبس الحرير "

و هنا حدثت المقابلة بين لفظتين يقال هذا المثل للسخرية من الشخص الذي يتباهى بين الناس و لكن حقيقته عكس ذلك .

" الحر بالغمزة و البرهوش بالدبزة "[3]

وقعت المقابلة بين لفظين ، و في هذا المثل سخرية من الشخص الغبي ذو الفهم البطيء الذي لا يفهم إلا بالعصا عكس الذكي يفهم بالإشارة فقط .

" مين كان حي مشتاق تمرة و منين مات علقوله عرجون " [4]

مقابلة بين لفظين يسخر قائل هذا المثل من الذين يكرهون و ينبذون من الجميع في حياتهم و عند وفاتهم يظهرون لهم المحبة .

" إذا حلفت فيك مرا بات نايض ، و إذا حلف فيك راجل بات راقد "

مقابلة بين لفظتين ، يقال هذا المثل للتحذير من كيد المرأة أي أن المرأة إذا تعرضت للإساءة فهي تستطيع ما لا يخطر على البال ، من أجل الإنتقام .

" لي بغاني ما بنالي قصر و لي كرهني ما حفر لي قبر " [5]

و يقصد به أنه مهما بلت محبة الفرد للآخر لا يمكن أن يبني له قصرا و لا أن يحفر له قبرا و بهذا يسخر من الذين لايحبونه و لا يطيقونه لأنهم غير قادرين على فعل شيء .

---

[1] **عبد العزيو عتيق ، في بلاغة العربية علم بديع ، ص85**
[2] **المرجع نفسه ، ص 86**
[3] **رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الجزائرية ، ص 59**
[4] **قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، تر: عبد الرحمن حاج صالح ، رقم المثل 982،ص242**
[5] **رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الجزائرية ، ص 170**

المبحث الثالث : الجملة في نص المثل الشعبي الجزائري

إن موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية عبارة عن تراكيب بليغة بمصطلحاتها ، و إيقاعها و تلاحم معاني جملها ، حيث يتكون نص المثل الشعبي من ألفاظ (إسم ، فعل ، حرف) و حين تجتمع و تتفاعل هذه الألفاظ داخل سياق و ترتيب منطقي تسمى جملة ، حيث يصبح لها نظام لغوي ، و تعبير عن مضمون دلالي يتحكم في معاني الألفاظ ، لأن كل لفظة تكون ذات مجال واسع في معناها ، لكن بمجرد أن توضع في جملة تصبح دلالتها مفيدة ، كما تتكون الجملة من محطات بلاغية كثيرة تزين دلالته و تركيبة نص المثل الشعبي .

1-3 مفهوم الجملة :

اختلفت الآراء حول مفهوم الجملة إذ نتجت الكثير من الخلافات بين النحاة لتحديد مفهوم دقيق لها نظرا لما تتحلى به من مكانة رفيعة في المنظومة اللغوية و قد أشار إليها إبن منظور في تعريفها اللغوي في كتابه اللسان أن " الجملة " واحدة الجمل و الجملة : جماعة الشيء ، و أجمل الشيء جمعه عن تفرقه [1] ، أما سيبويه قد كان يستعمل بدلا عنها " فهو في كتابه لم يستخدم مصطلح " الجملة " على نحو ما استخدمه لاحقوه ، و قد تردد في مواضع كثيرة من كتابه مصطلح " الكلام " بمعان مختلفة ، فهو يستخدمه بمعنى " نثر " و بمعنى " اللغة " و بمعنى " الجملة " .[2]

و من يتتبع مصطلح " الجملة " في النحو يجد أن هذا المصطلح كان يختلط بمصطلح الكلام عند المتقدمين ، فقد سوّى بعض النحاة بين هذه المصطلحين و نظروا إليهما على أنهما مترادفان ، فيعرف ابن جني الكلام " بأنه كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، و هو الذي يسميه النحاة الجمل " [3] ، و نجد كذلك عبد القاهر الجرجاني يقول أعلم أن الواحد من الإسم و الفعل و الحرف يسمى كلمة ، فإذا إئتلف منها إثنان فأفادا ، نحو " خرج زيد " سمي كلاما ، و سمي جملة "[4] و في تعريف آخر لصاحب النحو الوافي للكلام و الجملة إذ يقول :

---

[1] محمد بن مكرم بن منظور ،لسان العرب ،تح: عبد الله العلايلي و آخرون ، مادة جمل .
[2] محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة ، العربية ، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ، دط،دت،ص22
[3] المرجع نفسه ، ص23
[4] المرجع نفسه ، ص 23

" الكلام و الجملة ما تركب من كلمتين أو أكثر و له معنى مفيد "[1] أي أنها الكلام القليل المعبر عن المعنى التام بدقة و إحكام . و لعل أول من استخدم مصطلح الجملة دون التطرق إلى الخلط بينها و بين الكلام و هو المبرد إذ يقول : " إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو الفعل جملة يحسن عليها السكوت ، و تجب بها الفائدة للمخاطب فالفاعل و الفعل بمنزلة الإبتداء و الخبر "[2] فلفظة الجملة قديم في العربية ، يدل على ذلك كثير من النصوص المنسوبة إلى عصورها المختلفة ، و لكنه لم يدخل النحو العربي مصطلحا إلا في فترة متأخرة نسبيا و لعل أقدم نص بين أيدينا يشير إلى الشيء من ذلك ما ذكره المبرد " من أن الأفعال مع فاعليها جمل ، و قوله و مثل هذا من الجمل قولك : مررتُ برجل أبوه منطلق "[3] و هذا المعنى أن الجملة في هذا الموضع صفة ، و لو أنك أبدلت كلمة " رجل " النكرة و وضعت مكانها كلمة " الرجل " المعرفة لأصبحت الجملة حالا لا وصفا ، هو بذلك يؤسس للمقولة النحوية الشائعة : الجمل بعد المعارف أحوال و بعد النكرات صفات ، و بهذا يكون مفهوم الجملة عنده دال على التركيب الاسنادي سوار كان المسند فيه فعلا أو اسما .

تتألف الجملة من: (حرف، فعل ، إسم) في المنظومة اللغوية رغبة في تشكيل دلالة تحقق التواصل لأن هدفها الاتصال و الإفهام و لا يتحقق هدا إلا إذا كان بين الكلمات المكونة لها إنسجام و ترابط معين و تختلف اللغات البشرية من حيث سلوكها في ترتيب جملها و عناصرها المشكلة لها ، إن هذا الاختلاف لا يكون بين اللغات فحسب ، بل يكون بين اللغة الواحدة و لهجتها . كما تختلف الجملة في اللهجة العامية عن الفصحى من حيث الترتيب و التركيب ، فكثيرا ما تكون الجملة في اللغة الشعبية قصيرة و عميقة الدلالة ، كما قال ابراهيم أنيس بهذا الصدد " أن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه ، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر " [4]

ينشأ الكلام من مجموعة من الجمل لإيصال معنى الأفكار ، و من أهم الضوابط التي تحكم الجملة تتمثل في ضرورة إتمام المعنى ، لتلقب بنية تركيبة ، أما إذا لم يتم معناها تبقى ناقصة في تركيبها ، فالجملة المكتملة في معناها و مبناها نحويا ، و دلاليا ، و إيقاعيا ، توصل فكرتها بطريقة صحيحة و مفهومة في بنية منسجمة و تامة .

[1] محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ص23

[2] المرجع نفسه ، ص 24

[3] حسن منصوري الشيخ ، الجملة العربية (دراسة في مفهومها و تقسيماتها النحوية) ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1،2009،ص30

[4] إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ،ط3،1966،ص260

2-3 الجملة الفعلية و الإسمية :

من المعروف لدينا أن الجملة الفعلية تسمى بفعلية إن بدئت بفعل سواء كان ماضيا ، أو مضارعا ، أو أمرا و الجملة الإسمية هي الجملة التي تبدأ بإسم و من أمثلة الجمل الفعلية في الأمثال الشعبية ما يلي :

" يحسب كل مدورة كعكة " [1]

يقال هذا المثل للسخرية من الشخص الساذج الذي يظن أن كل الأمور هي نفسها .

" راح للبايرة تسحر له "

و هذا المثل ساخر يقال للشخص الذي يقصد من لا يناسبه و يكون أبعد عما يحتاج إليه .

" جاء يكحلها عماها "

يضرب هذا المثل للإستهزاء من الشخص الذي يريد أن يقوم بإصلاح شيء لكن في نهاية المطاف يقوم بإفساده .

" يخلّط شعبان مع رمضان " [2]

يذكر هذا المثل للاستهزاء من الشخص الذي لا يحسن التمييز بين الأمور و يخلط بينها و من أمثلة الجمل الإسمية في الأمثال الشعبية ما يلي :

" سيدي مليح و زاده الهوا و الريح "

يذكر هذا المثل للسخرية من شخص كثير الدلال و الشكوى فمثلا عندما يمرض يبدأ بالصُّراخ و التذمر طوال الوقت و لا تتوقف طلباته فهذا المثل ينطبق عليه .

" خسارة المسمار في العود الرّاشي "

هذا المثل سخر من الإنسان الذي مهما زرعت فيه الخير لا يثمر .

" الشبكة تضحك على الغربال "

يقال هذا المثل للشخص الذي يسخر على عيوب الآخرين و لا يتذكر عيوبه .

---

[1] **قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، ت: عبد الرحمن حاج صالح ، رقم المثل 1003، ص246**

[2] **المرجع نفسه، رقم المثل 1005، ص247**

" المسلوخة تضحك على المذبوحة و المقطعة شبعت ضحك " [1]

يقال هذا المثل على الأشخاص المتضررين الذين يسخرون ممن هم أقل منهم ضررا.

" هو فالموت و عينيه فالحوت " [2]

يذكر هذا المثل للاستهزاء من الشخص الذي يكون على حافة الهلاك و لكن عقله مشغول بمفاتن الحياة .

3-3 الجملة الشرطية :

لقد حفلت كتب الأمثال الشعبية بالجمل الشرطية التي زيُنت تركيبة المثل ، و الشرط أسلوب لغوي يبنى على جزأين : الأول منزلته منزلة السبب ، و الثاني منزلته منزلة السبب ، فالجملة الشرطية إذن " هي جملة مركبة تشتمل على جملتين متلازمتين مسبوقتين بأداة شرط لا يتم معنى أولهما إلا بالثانية " [3] .

تبدأ الجملة الشرطية بأدوات شرط و الجملة التي تأتي بعد أداة الشرط تسمى بجملة الشرط ، و الجملة الثانية تسمى جواب الشرط ، و مثال ذلك في تراكيب الأمثال الشعبية :

" إذا تحب تعيش نقي الزرع من الحشيش "

يضرب هذا المثل الشعبي لنصح كل من يريد العيش الكريم يجب عليه إنتقاء الناس الصالحين و من خلال التمعن فيه نجده يحتوي كذلك على سخرية من الأشخاص المنافقين ، و هذه الجملة الشرطية مركبة من :

- أداة الشرط : إذا
- جملة الشرط : تحب تعيش
- جملة جواب الشرط : نقي الزرع من الحشيش .

---

[1] **رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الجزائرية ، ص 185**

[2] **المرجع نفسه ، ص 205**

[3] **عبد السلام مسدي ، محمد الهادي الطرابلسي ، الشرط في القرآن ، تقديم : محمد المختار ، لعبيدي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1980، ص278**

" إذا حلفوا فيك النساء ما تنسى "

في هذا المثل سخرية من المرأة الخبيثة ، فالأمر الذي تتوقعه منها قد يحصل .

- أداة الشرط : إذا
- جملة الشرط : حلفوا فيك النسا
- جملة جواب الشرط : ما تنسى

" إذا كنت أنت عظم يابس ، حتى أنا قط فارع شغل "

تثار السخرية في هذا المثل من جواب القط الذي يستهزئ بسلوك التعنت و العناد و يقابله بالمثل .

- أداة الشرط : إذا
- جملة الشرط : كنت أنت عظم يابس
- جملة جواب الشرط : حتى أنا قط فارغ شغل

4-3 الجملة المنفية :

لقد حظيت الجملة المنفية بحضور في الأمثال الشعبية الجزائرية ، حيث تخللتها أدوات النفي ، و هي لا تختلف في تركيبتها كثيرا عن الجملة الفصيحة ، و هذا المثل يوضح الجملة المنفية :

" لا أصل شريف لا وجه ظريف "

يقال هذا المثل للسخرية من الشخص الذي اجتمعت فيه كل الصفات القبيحة .

" لا صالح لا معزته " [1]

يقصد به ضياع الشيء و لواحقه ،و يقال هذا للسخرية ممن يخيب الظن بالآخرين .

" لا حمار لا سبعة فرنك "

يقال هذا المثل للسخرية لمن يضيع كل شيء يملكه بسبب حماقته .

" ما يصلح لا للعادة و لا للعبادة "

يذكر هذا المثل للاستهزاء من الإنسان الذي اجتمعت فيه كل الصفات الرديئة و الغير المرغوب فيها .

[1] **رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الجزائرية ، ص 161**

5-3 الجملة الإستفهامية :

لقد تضمنت الأمثال الشعبية جملا على صيغة الاستفهام ، حيث جاءت الجمل الاستفهامية التي حاكاها نص المثل الشعبي على أشكال عديدة ، فالإستفهام هو " طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل " [1] ، و بهذا يمكن القول بأن الجملة الإستفهامية هي الجملة التي تطرح للاستفسار عن شيء ما ، و هي في اللهجة و في المثل خاصة ، لا تختلف عن أختها في الفصحى ، حيث تتكون من المستفهم و المستفهم عنه ، و أداة من أدوات الإستفهام و مثال عن ذلك في نص المثل الشعبي القائل :

" وين راحوا دراهمك يالسمار ؟ بين الصفيحة و المسمار " [2]

إستفهام يضرب للسخرية من ضياع المال فيما لا فائدة منه .

- المستفهم هو : أنا
- المستفهم منه هو ضمير " ك " و المراد منه السمار .
- المستفهم عنه : الدراهم و المقصود من هذه الكلمة في اللهجة الجزائرية " المال "
- أداة الإستفهام : وين .
- جواب الإستفهام تمثل في بين الصحيفة و المسمار .

"وين كنتو يا جديان كي كنا جزارة "

استفهام غرضه التحسر على فقدان مصلحة او منفعة كانت سهلة في وقت مضى عندما كانت الظروف مساعدة هذا إن قاله من ينطبق عليه المثل ، و إن قيل له من شخص آخر فغرضه السخرية و الإستهزاء من الإنسان الذي يظهر قوته فيذكره قائل المثل بماضيه حينما كان كالخروف و هم أقدر منه كقدرة الجزار على ذبح الخرفان

" شا يخصك يا العريان ؟ يخصني الخواتم يا مولاي " [3]

استفهام يظهر طمع و شجع بعض الناس ،و يضرب للسخرية من الشخص الذي هو بأمس الحاجة لشيء ضروري و لكنه يطلب شيء أغلى و لا يحتاجه في الحقيقة .

---

[1] امتثال الطيب عبد الرحمن ، أنواع الجمل في الكتابة العربية و دلالاتها ، مجلة العلوم الإنسانية ، ع5 ، المملكة العربية السعودية ، 2015، ص7

[2] رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الجزائرية ، ص212

[3] قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، تر عبد الرحمن حاج صالح ،رقم المثل850،ص215

تتجلى جمالية الجمل للإستفهامية و المنفية ، و الشرطية الموجودة في الأمثال الشعبية في ذلك الإختلاف الذي يميز كل جملة بنوعها ، و صيغتها ، و إيقاعها ، فالملاحظ أن كل الجمل ذات نبرة خاصة ، إذ تعد من أهم الجمل التي لونت نصوص الأمثال الشعبية

المبحث الرابع : دلالة نصوص الأمثال الشعبية

إن الإنسان كائن لغوي دلالي يبني العالم بالأمثال الشعبية ، و هذه الأمثال لا تتحقق

دون دلالة ، هذا الكائن الموجود الخفي الذي يصعب الوصول إلى حقيقته ، كما أن الدلالة آلة من آليات استرسال المعنى لا تتحقق دونه ، كما أن استيعاب المعنى و معرفة حدوده يمثل ظاهرة لسانية و معرفية .

1-4 تعريف علم الدلالة

" الدلالة تعني الاستدلال ، فهي شقان : دال و معنى ، ف "الدال " هو المتولد من المعنى الأصل ، و أما المعنى فمتولد من :

- الدلالة : على الشيء ما يمكن كل ناظر أن تستدل بها عليها كمثل ذكر (الخالق و الإبداع) دلالة على الخالق .
- الاستدلال : و هو الفعل الذي يقوم به المسْتَدل
- الدلالة : ما يمكن أن يستدل بها كوسيلة من وسائل الحقيقة "[1]

و تعرف الدلالة بأنها " المعنى ، و دلالة أي لفظ هي : ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهب من معنى مدرك أو محسوس و التلازم بين الكلمة و دلالتها أمر لابد منه في اللغة ليتم التفاهم بين الناس " [2]

أما علم الدلالة " فيعرفه بعضهم بأنه دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفراغ من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى " [3]

و تتكون الدلالة من الدال و المدلول : فالدال هو تلك الصورة السمعية أما المدلول فهو الصورة الذهنية و هما متلازمان و كل منهما يستوجب حضور الآخر .

فالدلالة إما مركزية و إما هامشية ، فالدلالة المركزية هي تلك الدلالة الأساسية و العميقة .

---

[1] **شهرزاد بن يونس ، محاضرات في علم الدلالة ، السنة الثانية ماستر ، لسانيات عربية ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة و الأدب العربي ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، 2019-2020،ص02**

[2] **جنان منصور كاظم الجبوري ، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني –دراسة بلاغية –رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ،2005،ص08**

[3] **أحمد مختار ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2،1988،ص11**

" و المعنى المركزي أو الأساسي أو المفهومي أو الملمح الأساسي لمعنى الكلمة و هو العامل الرئيسية للاتصال اللغوي ، و الممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة و هي التفاهم و نقل الأفكار ، و من الشروط لاعتبار متكلمين بلغة معينة أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي " [1] تأتي بعد الدلالة المركزية دلالات هامشية ، يقصد بها تلك المعاني التي تحملها الجمل كاحتمالات يمكن أن تكون هي المقصورة و كل متبق كيف يتلقاها و " المعنى الهاشمي كما مثله إبراهيم أنيس بمثابة دوائر تتسع أكثر فأكثر حول الدلالة المركزية ، كتلك الدوائر التي تحدث عقب إلقاء حجر في الماء تنشأ عنها دوائر ضيقة بمثابة الدلالة المركزية ثم تتسع إلى الدوائر الأخرى " [2]

إن الدلالة المركزية هي ذلك المعنى الرئيسي الذي يكسو المثل الشعبي أما الهامشية هي تلك الدلالات الثانوية ، فالأمثال الشعبية كانت مفعمة بالدلالات على مختلف المواضيع التي مست شؤون الحياة الإنسانية حيث تمثلت في مواضيع عديدة نذكر منها : المرأة خاصة و أن المرأة عنصر مهم في المجتمع ، إضافة إلى مواضيع تناولت الزواج ، بعض الأخلاق الرديئة كالغدر و الخيانة و المكر و التكبر ... إلخ

و يعتبر المجتمع الجزائري مجتمعا ككل المجتمعات بتكون من بيئة مشكلة من مواضيع و تجارب عديدة ... التي عكستها دلالات نصوص الأمثال الشعبية المنطوية على مفاهيم متشبعة .

4- 2 مفهوم نظرية الحقول الدلالية :

الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي ، كما يعرف مجموعة من الوحدات المعجمية تشمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد حقل دلالي ، أو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرات .

و يعرف أيضا على أنه " مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها ، و توضع تحت لفظ عان يجمعها مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية ، فهي تقع تحت المصطلح العام " اللون " و تضم ألفاظ مثل : أحمر ، أزرق ، أصفر ، أخضر ... ، و عرفه أولمان بقوله : هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة ، و ليونز بقوله : مجموعة جزئية لمفردات اللغة " [3]

أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي ، نحو مقاربة أسلوبية سيميائية للنص الشعري الشفاهي ، رسالة دكتوراه ،
[1] جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ،2007-2006،ص235
[2] المرجع نفسه ، ص237
[3] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص79

فالمعاني لا توجد منعزلة عن بعضها البعض في الذهن الذي يمثل دائما إلى اكتشاف ... جديد تجمع بينها فالكلمات تثبت في الذهن دائما بعائلة لغوية فقط فلفظ " الإنسان " تدل عليه المعاني الآتية : عاقل – كائن حي –

و بناء على هذه التعريفات فإن الحقل الدلالي يتكون من مجموعة من الكلمات المتقاربة في المعنى و يتميز بوجود ملامح دلالية مشتركة ، و من خلالها تكسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات المجاورة لها ، لأن الكلمة لا معنى لها بمفرد هابل أن تتحد مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالية واحدة " لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا ، أو كما يقول Lyons : يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي ... ، و هدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا ، و الكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر ، و صلاتها بالمصطلح العام " [1].

3-4 موضوع علم الدلالة :

يتسع علم الدلالة لكل ما له علاقة بالمعنى ، فهو " ذلك العلم الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يصبح قادرا على تحمل المعنى " [2]و يستلزم التعريف الخير أن يتسع علم الدلالة لكل الرموز أو العلامات سواء أكانت رموزا لغوية أم غيرها ، و لما كانت اللغة أهم من كل هده الأنظمة كما يقول سوسير فإن أغلب الدارسين خصوا علم الدلالة بالرمز اللغوي ، و هكذا تميز علم الدلالة sémantique عن علم العلامات séniologie .

و مع أنه تم حصر علم الدلالة في الجانب اللغوي ، فإن موضوعاته تشعبت إلى مجالات عدة ، يدرس كل منها جانبا هاما من جوانبه .

من تلك الجوانب العلاقة بين اللفظ و المعنى ، أو بين الدال و المدلول و المنعكسات الإجتماعية و النفسية و الفكرية لذلك فهل هي طبيعية أم اعتباطية عرفية ، " و كيف تفسر المناسبة بين الصوت و المعنى الذي يدل عليه ، فتدل على شدة الصوت و جهره على معنى قوي و تعبر رخاوة الصوت و همسه على معنى فيه لين و يسر ، و يعبر توالي الحركات في الكلمات عن توالي حركات الفعل في الواقع ، و تدل زيادة أصوات الكلمة على زيادة المعنى " [3]

[1] **أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص80**
[2] **المرجع نفسه، ص11**
[3] **عبد العزيز مطر ، علم اللغة وفقه اللغة ، دار قطري بن الفجاءة ، قطر ،دط،1985،ص47**

و منها دراسة العلاقات الدلالية ، كتعدد الألفاظ للمعنى الواحد ، و تعدد المعاني للفظ الواحد ، و دلالة اللفظ على المعنى و ضده ، و الألفاظ المتعددة التي تنتمي إلى مجال واحد ، و مو ما يعرف بالحقول الدلالية ، و ذلك لمعرفة مسلك اللغة أو اللهجة في هذه العلاقات ، و أسباب كل ذلك .

و منها " دراسة الصلة بين دلالة الألفاظ ، و العادات و التقاليد الإجتماعية و الظواهر النفسية ، و هذا المجال يشترك في بحثه علم الإجتماع اللغوي Sociolinguistique ، و علم النفس اللغوي Psycolinguistique " [1]

و منها " دراسة تطور دلالات الألفاظ من عصر إلى عصر بتحديد مظاهر التطور ، مثل تعميم الخاص أو تخصيص العام ، و رقي الدلالة و انحطاطها و تغيير مجالها و بحث العوامل المؤثرة في هذا التطور " [2]، سواء أكانت لغوية أم غير لغوية .

و منها ما يتصل بالمجاز و تطبيقاته الدلالية ، و صلاته الأسلوبية و تحليلات اللغوية و النقاد للتطور الدلالي في المجاز و الإستعارة و غيرها ، و القراءات الدلالية للنصوص الأدبية .

4-4 النماذج

أ – نموذج المرأة

شغلت المرأة معظم مواضيع الأجناس الأدبية ، من رواية و حكاية ، و قصائد ، و أيضا الأمثال الشعبية التي وردت فيها بدلالات مختلفة ، و من الأمثال التي قيلت حول المرأة ، و تكلمت عنها باستهزاء و سخرية و وصفتها ببعض القيم الخاطئة ، و من الأمثال الدالة على ذلك :

- **" عميا تزين لمجنونة و تقولها حواجبك كحلين مقرونين "** :

يضرب هذا المثل في الإستهزاء بالمرأة التي لا تتمتع بذائقة جمالية سليمة ، و لا تملك رؤيا صائبة ، فكيق لضريرة أن تزين لمجنونة و تشيد بحاجبيها التي لم ترهما كونها عمياء ؟ .

---

[1] **عبد العزيز مطر ، علم اللغة وفقه اللغة ، ص61**

[2] **المرجع نفسه ، ص 47**

- **" سمينة و عريضة و من يديها مريضة "** :

هذا المثل يصور المرأة جيدة الصحة سيئة التدبير و التي تتكاسل عن قيام بواجباتها المنزلية تجاه عائلتها ، و تستعمل عادة لحث النساء على النهوض بواجباتهن المنزلية ، و إلا سيكن موضع سخرية و ضحك .

- **" ما خص عوجة الحناك غير المسواك " :**

يعتمد التهكم هنا على التضاد ، لأنه عادة ما يستعمل المسواك للزينة لإبراز جمال الفم و محاسنه ، لكن هنا استعماله سيزيد الطين بلة ، لأن صاحبته ، تملك تشوها خلقيا على مستوى الفم و استعماله سيعمل على إظهار هدا التشوه .

كأن هذه المرأة قد استوفت كل حاجاتها و لا ينقصها إلا استعمال المسواك ، و هذا بغرض السخرية و التهكم من قبح المرأة و تشوهها .

- **" بعد ما مات و دَوِّدْ ناضت هي تندب "**

ينطق هذا المثل للسخرية من رد الفعل غير المناسب الذي يعارض المنطق و الواقع في موقف مفارق .

- **" يا داخل سوق النسا رد بالك " :**

هذا المثل يغبر عن السخرية من المرأة و مكرها و ذكائها الشديد الذي لن يقدر عليه الرجال .

- **" عُرَة النسا اللي تحرك و تذوق " :**

يضرب هذا المثل في هجاء المرأة التي تتذوق الطعم أثناء الطهي بالملعقة و تعود بنفس الملعة في القدر .

- **" خلات راجلها ممدود و راحت تعزي في محمود " :**

يضرب هذا المثل للسخرية و إثارة الضحك من المرأة التي لديها خلل في ترتيب أولوياتها ، و القيام بواجباتها تجاه رعيتها ، فالمرأة الذكية الفطنة تهب اهتمامها أولا لزوجها و أطفالها ، ثم تهتم بتأدية الروابط الإجتماعية ، إلا أن المرأة التي يتحدث عنها المثل قد تركت زوجها طريح الفرش و هي المسؤولة عن رعايته و راحته ، و اهتمت بشخص غريب لا يقع ضمن دائرة مسؤولياتها ، و هنا يظهر مقدار الحمق الذي تتميز به المرأة في هذا المثل .

- **" الضرة مرَة " :**

فهذا المثل يهجو المرأة الثانية التي يتزوجها الرجل ، جراء ما تعانيه الزوجة ، لكن يجب عليها أن تصبر على كل ما تتعرض له من إساءة و ظلم في هذه الحياة ، لأنه سوف يأتي الفرج في الأخير .

- **" كية النسا ما تتنسى "** :

و ذلك لقوة و خطورة كيدها و حيلتها .

- **" عييت من زينك و بهاك وريني حنة يدك " :**

هذا المثل يسخر من المرأة الكسولة التي تظن أن جمالها هو كل شيء فيها ، لكن في الأصل من واجباتها القيام بأعمالها المنزلية على أكمل وجه ، باعتبارها أنها ربة بيتها ، لأنها ربة بيتها ، لأن الجمال لا يسمن و لا يغني من جوع لأنه يأتي يوم و يزول .

- **" المرأة الخايبة تحصل في السحور "** :

فهنا يسستهزئ بالمرأة التي تجد في بعض الأحيان تعليلا لكسلها ، فتربطه بأمور غيبية و تصورات خرافية .

- **" اللي يأمن مرا يأمن لفعى " :**

هنا هجاء و تهكم للمرأة ، بحيث لا ينبغي الثقة فيها ، لأنها في أغلب الأحيان تخيب الظن بالآخرين .

- **" العين تغمز و الدودة في الركنة تنقز "**

يرسم هذا المثل صورة مستهزئة لشريحة من النساء ، حيث تظهر الواحدة منهن في الواجهة لتسحر الرجال بجمالها الكذوب و كلامها اللعوب ، فيعتقد الرجل أنها امرأة مثالية كاملة ، لكن لو اطلع على بيتها لوجد تناقضا عجيبا بين حالة البيت العفنة ، و بين حالة المرأة صاحبة البيت ، حيث لا تتوافق أناقة شكلها مع قذارة بيتها .

ب نموذج الزواج :

يعتبر الزواج محور العلاقات الإجتماعية ، لأمه العلاقة الأولى لتكوين الأسرة التي أحد طرفيها المرأة ، فبعدما تطرقنا إلى المرأة و إلى ما يتعلق بها ، سوف نتطرق إلى الزواج و كيف تناولته الأمثال الشعبية بمختلف مراحله و من الأمثال التي تذكر الزواج لدينا :

- **الخطاب رطاب :**

و هنا يستهزئ الحكيم بالخطاب الذي يخطب الفتاة لنفسه أو لغيره ، و لا يذكر إلا المحاسن و يكون لينا مرنا و يقدم الهدايا مع حلو الكلام قصد الوصول إلى أهدافه .

- **" دمك هو همك " :**

يحذر هذا المثل من الزواج بالأقارب ، و هذا على حسب التجربة التي مر بها صاحبها ، لأن في زواج الأقارب تكبر المشاكل و الأهل يتدخلون بين الزوجين ، و من ثم تنشأ العداوة .

- **" جاب ألْمَا و الحطب قبل ما يخطب " :**

تنبع السخرية في هذا المثل من حالة التسرع حيث تم تجهيز بعض حاجيات العرس التي تعتبر لوازم لاحقة ثانوية ، في حين أنه لم يتم تدبر أمر العرس . و هذا التسرع نلمسه أيضا في المثال التالي :

- **" قبل الفاتحة زغردت رابحة " :**

و تبعث هذه الشخصية المتسرعة على التفكه و الضحك ، لأنها لا تعي موضوع الخلل في تفكيرها لذا تتصرف بحمق و تدهور

- **" أحرث الأرض القريبة و اتزوج المرا البعيدة " [1]:**

المثل يجمع بين حكمتين إحداهما زراعية المتمثلة في الحث على الأرض القريبة و الثانية اجتماعية و هي النهي عن الزواج بالقريبة و الدعوة إلى الزواج بالمرأة البعيدة عن مسكن أهلها مما يجعلها تقلل من الذهاب إليهم و تجنب المشاكل .

- **" إذا تفاهمت العجوز و الكنة إبليس يدخل الجنة " [2]**

في هذا المثل سخرية لاذعة للزوجة و أم الزوج للدلالة على الصراع القائم بينهما ، لسبب نفسي فعادة ما تشعر أم الزوج بالغيرة من زوجة ابنها التي قد شاركتها في ملكيته أو انتزعت منها اختصاصها في السيطرة على ابنها فيحدث تنافس بينها و بين زوجة الإبن ، خصوصا أن العجوز تعتبر ابنها رعي أسرتها و قد يكون المسؤول عنها ماديا .

- **" ما يغرك نوار الدفلى في الواد داير الظلايل و ما يغرك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل " :**

يشرح هذا المثل أهمية الإعتناء بالجانب الأخلاقي في التعامل و الزواج خاصة ، أي لا تنظر إلى الجمال بل إلى الأفعال ، و هنا سخرية من المظاهر .

---

[1] **رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية ، ص 45**

[2] **المرجع نفسه ، ص 32**

ج – نموذج التحذير

التحذير هو أسلوب تنبه من خلاله المخاطب من أمر مذموم أو مكروه ليتجنبه و يبتعد عنه ، و من الأمثال التي وردت في هذا السياق نذكر ما يلي :

- **الأولى عسل و الزاوجة بصل و الثالثة تحصل " :**

يضرب هذا المثل ليسخر من الإنسان الذي يستمر في تكرير نفس الخطأ ، و يعتقد نفسه قد نجح في تحقيق ما يريد لكن قد يأتي يوم و يخسر كل شيء .

- **" لو كان فيه فايدة ما يخلوه الصيادة "** :

يقال هذا المثل للتحذير و لفت الإنتباه إلى ترك ما لا خير فيه ، هذا المثل مثالي للاستخدام ، كما ينطبق على أمور أخرى مثل وضع شخص في مستوى لا يستحقه خاصة في التعامل مع أصحاب الغرور الذين يعتبرون نفسهم أفضل من الجميع ، و أيضا يضب هذا المثل في تحذير الصغار و الشباب من الإندفاع وراء الأمور غير المفيدة أو غير المهمة خاصة في تحديد مستقبل ، أو التحذير من مضيعات الوقت و التي لا تنفع بل على العكس قص تضر .

- **" كاين ناس ضربتهم ما تدير حس و ما تنوض غبرة "** :

هنا تهكم للإنسان المخادع الذي يخفي لعبته أمام الآخرين و يوهمهم بأنه شخص طيب و مساعد لهم و لكنه في الحقيقة مثله كمثل الثعبان يولذ و يحوم من أجل اصدياد فريسته ، فالحذر مطلوب من هذه الفئة من الناس .

- **" إذا كان صاحبك عسل شوفه لا حر و لا مغشوش " :**

يضرب هذا المثل للسخرية من الصديق المزيف ، الذي يعتبر مثل العملة المزيفة لا تكشفه إلا عند التعامل معه .

- **" هذاك ما يقدر عليه غي اللي خلقه " :**

يقال هذا المثل للسخرية و التحذير من الشخص الخبيث ، الذي يقنعك بكذبه و أنت تعلم الحقيقة ، لذلك وجب الإبتعاد عن هؤلاء الجماعة قدر المستطاع .

- **" ما تتسخن على النار الهامدة دخانها يعميك "** :

هنا تهكم و سخرية من الإنسان الذي يعامل الناس بمجاملة و هي في الحقيقة منافق ، فالمنافق إذا حدُّث كذب ، و إذا ائتمن خان و إذا وعد أخلف ، و يسيئ كل يوم و يعتذر .

د- نموذج الأخلاق الرذيئة و الصفات السيئة

- **" يمد الخاوي باش يدي العامر " :**

يضرب هذا المثل للسخرية من الشخص الذي يتجسس على أحوال الناس و أسرارهم من خلال تحايله في تمهيده للموضوع الذي يريد معرفته .

- **" اللي يخون ابرة يخون بقرة " :**

يقال هذا المثل ليسخر من كل فعل سيء الذي يبدأ صغيرا ، و لو قبلت به و بررت لنفسك و أعجبتك النتائج فالقادم سيكون أضخم و أخطر و أكبر ، هذا يعني أنه الذي يسرق شيئا صغيرا قادر على أن يسرق شيئا أكبر منهم يكون ذلك له عادة ، و يقوى قلبه على هذه العادة .

- **" اللي فيه نقة ما تتنقى " :**

يضرب هذا المثل في السخرية من الشخص الذي يمارس عادة سيئة و لا يستطيع الإستغناء عنها .

- **اقعدو يا حمير حتى يوصلكم الشعير " :**

يقال هذا المثل للتهكم على التكاسل أي أن عدم سعي الإنسان في البحث عن رزقه سيجعله متهاونا في أموره و يضرب هذا المثل في نبذ التهاون و القيام بالعمل قبل فوات الأوان .

- **" اللي حفر لخوه حفرة يطيح فيها " :**

يضرب هذا المثل للسخرية من الإنسان الغدار الخائن ، الذي ينتقم في أغلب الأحيان من نفسه لأن الشخص الذي كان يجب أن يكون ضحية نجا . و الشخص الذي حفر و خطط للغدر وقع هو في شر أعماله .

- **" المحبة بالشوارب و القلب هارب " :**

في هذا المثل سخرية من الشخص المنافق ، الذي يلجأ في بعض الأحيان إلى الخديعة لقضاء حاجاته ، أو التملق بغية الوصول إلى الهدف المنشود ، و يقال أيضا للشخص الذي يقابل غيره بوجه بشوش و بمجرد ابتعاده عنه يغتابه و لم يصرح له .

- **" الفوح و الزوخ و العشا قرنينة " :**

يسخر هذا المثل من العالي و التكبر .

- **" البغل ما ينسى الحكة و اليهودي ما يقصد مكة "** [1]

هنا هجاء للشخص الذي من الصعب عليه بل يكاد من الصعب عليه بل يكاد من المحال أن يتخلصها من عيوبه التي ورثها من غيره .

- **" أنا بالمغرف لفمه و هو بالعود لعيني " :**

هذا المثل يضرب للسخرية من الشخص الذي يقابل الإحسان بالإساءة ، و نكران الجميل .

- **" أنا نحفر له قبر أمه و هو هارب بالفأس " :** [2]

يقال هذا المثل ساخرا ممن يرفض يد المساعدة و لا يبالي بمن يساعده .

- **" بارد القلب يموت سمين "** :

يضرب المثل استهزاء لمن لا يبالي بشيء و إن كان مهما .

[1] **قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، تر: عبد الرحمن حاج صالح ، رقم المثل : 870، ص220**

[2] **رابح خدوسي ، موسوعة الأمثال الجزائرية ، ص 31**

الخاتمة

نختم بحثنا بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها ، و هي كالتالي :

- الخطاب هو عبارة عن سلسلة لغوية تتكون من متتالية من الجمل ، و لقد لقي هذا المصطلح اهتمام بالغ عند العرب و الغرب ، أما عند العرب فمن الأدباء و الباحثين الذين تطرقوا لهذا المصطلح نذكر : ابن جني ، الجرجاني ، ابن رشد ...، و عند الغرب فمن المفكرين الذين اعتنوا بهذا المصطلح منهم : ميشال فوكو ، جيوفري ليتش ، و مايكل شورت ... و غيرهم .
- أما بالنسبة للسخرية و التي هي نوع من التأليف الأدبي خطيت هي الأخرى باهتمام بالغ عند النقاد الغرب و أيضا العرب ، على رأس النقاد الغرب : هيجل ، سقراط ، شليجل ،و عند العرب الدكتور حامد عبده الهوال ، شوقي ضيق ، عبد الحميد شاكر ... و غيرهم ، و لقد ارتبط مفهوم السخرية بعدة ألفاظ تحمل مدلولات متعددة منها : الهجاء ، التهكم ، الضحك ، الذم ، الإستهزاء ....
- لقد عرفت السخرية بأساليب عديدة أهمها : السخرية بالمحاكاة في الكلام و المشي ، السخرية بالصوت التصوير المبالغ فيه ، السخرية بالجمل اللاذعة ، من بين الوظائف التي تؤديها السخرية وظيفة إجتماعية ، و وظيفة نفسية .
- خطاب السخرية هو خطاب بلاغي قديم و الذي يتطلب جهد تأويلي للكشف عن المعنى المبهم و المتلبس ، لأن السخرية تخفي عن الرؤية ، كخفاء النار في الحجر .
- الحديث عن الخطاب السخرية في الأدب الجزائري كان مرتبط ارتباطا وثيقا بالإستدمار الفرنسي شعرا و نثرا ، و من الأدباء الذي اهتموا بهذا النوع من الخطاب : مفدي زكرياء ، البشير الإبراهيمي .
- دراسة المثل الشعبي هي إثراء للبحث لما تتضمنه من ممارسات إجتماعية بكل أصنافها ، لأن المثل الشعبي هو رسالة أخلاقية توجيهية نصائحية مرتط ارتباطا وثيقا بحياة الفرد و الجماعة و يحمل خلاصة تجارب المجتمع التي تمتد لآلاف السنين هدفها التعبير عن الواقع .
- من بين الوظائف التي تؤديها الأمثال الشعبية نذكر : الوظيفة الإجتماعية ، الوظيفة الثقافية ، الوظيفة التربوية التعليمية ، و الوظيفة الجمالية الترفيهية .
- الأمثال الشعبية الجزائرية فيها من البلاغة ما فيها حيث تجلى فيها : التشبيه و المجاز و الإستعارة و الكناية .
- تجلت فيها كذلك الألوان البديعية من جناس ، و سجع و طباق ، و مقابلة و تكرار .
- تنوع الجمل في الأمثال الشعبية كان حاضرا بقوة مما زادها جمالا إبداعيا .

- ما يلاحظ على هذه الأمثال أنها سيقت و جاءت تحمل مدلولات عميقة منها إصلاح المجتمع و الكشف عن العيوب بغية تقويمها و الإعتماد على المبالغة لإثارة السخرية و الضحك ، و الإستهزاء الذي يعتمد على إضمار المعنى الحقيقي و إخفاءه ، و هذا ما يؤدي إلى الإستغراب ، و الأمثال الشعبية التي جاءت على ألسنة الحيوانات أعطت للمثل بعد رمزي ، و التي تحيلنا إلى عالم الإنسان و انتقاد مظاهره .
- السخرية في الأمثال الشعبية الجزائرية من أرقى أنواع أدب الفكاهة ، فهي تتسم بوظيفة مزدوجة ، الأولى ترفيهية تخلق الضحك و الثانية تربوية إصلاحية .

مكتبة البحث

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر و المراجع :

- أحمد رضا حوحو ، مع حمار الحكيم ، الشركة الوطنية للتوزيع و النشر ، د.ط، 1982 .
- أحمد مختار ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2، 1988.
- مصطفى المراغي ، علوم البلاغة – البيان و المعاني و البديع - ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1993
- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغية ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2008
- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، الإسكندرية ،د.ط، دت
- إبراهيم أحمد شعلان ، الشعب المصري في أمثاله العامية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، دط،2004.
- إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة أجلو مصرية ، القاهرة ، ط03، 1966.
- إبراهيم المازني ، حصاد الهشيم ، مطابع دار الشعب ، القاهرة ، دط، دت .
- إيليا أبو ماضي ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، دط،دت .
- بورايو عبد الحميد ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 .
- تقي الدين أبي بكر علي ابن عبد الله ، خزانة الأدب و غاية الإرب ، ج1،تح: عصام شعيتو ، دار الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1987
- جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، شرحه و ضبطه و علق على حواشيه ، محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد الباجوري ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج1،دار الجبل ، بيروت ، دط ، دت
- جرار جهاحي ، موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ، ط1، 2000
- حافظ إبراهيم ، الديوان ، ج2، دار العودة للصحافة والطباعة و النشر ،بيروت ، لبنان ، دط، دت .

- حامد عبه الهوال ، السخرية في الأدب المازني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1982 .
- حسن حنفي و آخرون ، تحليل الخطاب الروائي ، جامعة فيلاديلفيا ، عمان ، ط1، 1998.
- الحسن الليوسي ، زهر الأكم ، في الأمثال و الحكم ، ج1 ، منشورات معهد الأبحاث و الدراسات للتعريب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1981 .
- حسن منصور الشيخ ، الجملة العربية ، دراسة في مفهومها و تقسيماتها النحوية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1، 2009 .
- حلم بدير ، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، ط1،2003 .
- رايح خدوسي ، موسوعة الأمثل الجزائرية ، دار الحضارة ، د.ط، د.ت .
- ابن الرومي ، ديوانه ، تح: بسبح أحمد حسن ، ج3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1994
- زكريا مفدي ، إلياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دط، 1987 .
- سارة ميلز ، الخطاب ، تر: عبد الوهاب علوب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1،2016
- شاكر عبد الحميد ، الفكاهة و الضحك ، رؤية جديدة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، دط،1978.
- شوقي ضيف ، الفكاهة في مصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3، دت .
- عباس محمود العقاد ، ساعات بين الكتب ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، مصر ، دط،2012
- عبد بن هدوقة ، أمثال جزائرية عن الجمعية الجزائرية للطفولة ، الجزائر ، دط، 1993.
- عبد الرحمن محمد محمود الجابوري ، السخرية في السحر البردوني دراسة دلالية ، المكتب الجامعي الحديث ، جامعة كركوك، دط،2011
- عبد العزيز عتيق ، علم البيان في البلاغة العربية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ،دط،1985.
- عبد العزيز عتيق ، علم البديع في البلاغة العربية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، دط،دت .
- عبد العزيز مطر ، علم اللغة و فقه اللغة ، دار القطري بن الفجاءة ، قطر،دط،1985.

- عبد الغني العطري ، أدبنا الضاحك ، دار البشائر للطباعة و النشر ، دمشق ، ط2،1992.
- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح: محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط2،1999.
- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة، دار المدني ، جدة ، دط، دت .
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، تح : الشيخ زكريا عميران ، مج15،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1،1996.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1،1992.
- عبد المالك مرتاض ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، دبوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط، 1982.
- عبد المجيد قطامش ، الأمثال العربية ، دراسة تحليلية تاريخية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط1،1988.
- علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير ، القاهرة ، دط،1413
- علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، دط،1985.
- علي الجندي ، فن الجناس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،دط، دت.
- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج4، دار الفكر للطباعة ، دط،1976.
- فاروق خورشيد ، عالم الأدب الشعبي العجيب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1991.
- أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، مج1، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2، 1952.
- أبو الفضل أحمد بن محمد ، النيسابوري الميداني ، مجمع الأمثال ، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط2، دت .
- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرق سوسي ، مؤسسة الرسالة ،ط6،1998.
- قادة بورتان ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، تر: عبد الرحمن حاج صالح ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2،2013.

- أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، الكشاف ، دار الفكر ، بيروت ، ط1،1978.
- أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1،1992.
- لوكيوس أبوليوس ، الحمار الذهبي أول رواية في تاريخ الإنسانية ، تر: أبو العيد دودو ، نشر مشترك : رابطة كتاب الإختلاف الجزائر ، الدار العربية ، للعلوم ، ط1، ط2، ط2004،2004،2001،3.
- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتب الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط2004،4.
- مجموعة من الباحثين ، أبحاث في الفكاهة و السخرية ، دار أبي رقراق للطباعة و النشر ، الرباط ، ط2008،1.
- مجموعة من المؤلفين ، الأمثال العامية في المغرب ، تدوينها و توظيفها العلمي البيداغوجي ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 2001.
- محمد بركات حمدي ابو علي ، فصول في البلاغة ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1984،1.
- محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار عيون البصائر ، ج3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1997،1.
- محممد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ،تح: عبد الله العلايلي و آخرون ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط1،دت.
- محمد بن ناصر ، الأمثال العامية في نجد ،ج1، منشورات دار اليمامة للبحث و الترجمة و النشر ، الرياض ، السعودية ، 1972.
- محمد حماسة عبد الطيف ، بناء الجملة العربية ، دار غريب للطباعة و النشر ، دط،دت.
- محمد سعيدي ، التشاكل الإيقاعي و الدلالي ، في نص المثل الشعبي الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون الجزائر ، دط،2009.
- محمد العمري ، البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول ، مكتبة الأدب المغربي ، المغرب ، ط2005،2
- محمد ناصر بو حجام ، السخرية في الأدب الجزائري لحديث ، مطبعة العربية ، دط،2004.
- أبو منصور عبد المالك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ، فقه اللغة و أسرار العربية ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط2009،1.

- نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار النهضة للطبع و النشر ، القاهرة ، مصر ، دط، دت.
- نبيل راغب ، موسوعة الإبداع الأدبي مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1997،1.
- أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، دار الحديث ، القاهرة ، دط،2009.
- أبو هلال حسن بن عبد الله العسكري ، جمهرة الأمثال ،ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1988،1.
- أبو هلال حسن بن عبد الله العسكري ، الصناعتين : الكتابة و الشعر ، تح: علي محمد البيجاوي و محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1986.
- ياسين فاعور ، السخرية في أدب إيميل حبيبي ، دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس ، دط،دت.

المحاضرات :

- شهرزاد بن يوسف ، محاضرات في علم الدلالة ، السنة الثانية ماستر ، لسانيات عربية ، كلية ، الآداب و اللغات ، قسم اللغة و الأدب العربي ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، 2020/2019.
- محمد ملياني ، محاضرات في تحليل الخطاب لطلبة ل م د ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان .

المجلات :

- امتثال الطيب عبد الرحمن ، أنواع الجمل في الكتابة العربية و دلالاتها ، مجلة العلوم الإنسانية ، ع5، المملكة العربية السعودية ،2015.
- فاطمة حسين العفيف ، الجانب النفسي للسخرية ، في الشعر العربي المعاصر ، محمود الماغوط ، و محمود درويش ، و أحمد مطر نماذج ، دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، مجلد 43، ع2016،3.

المذكرات :

- أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفهي ، نحو مقاربة أسلوبية سيميائية للنص الشعري الشفهي ، رسالة دكتوراه ، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ،2007/2006.

- إكرام بن سلامة ، المنطلقات اللغوية لتحليل الخطاب الشعري في النقد العربي القديم ، كتاب الموشح للمرزباني نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الحديث ، جامعة منثوري ، قسنطينة ، 2009/2008.
- جنان منصور كاظم الجابوري ، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني ، دراسة بلاغية ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، 2006/2005.

الفهرست

شكر و تقدير	
الإهداء	
المقدمة	**أ-ج**
مدخل : الأمثال الشعبية الجزائرية	20-1
لغة	2-1
اصطلاحا	5-3
تعريف المثل الشعبي	10-6
وظائف الأمثال	15-11
مصنفات الأمثال الشعبية للأدباء الجزائريين	19-16
خلاصة	**20**
الفصل الأول: خطاب السخرية في الأدب العربي	
المبحث الأول: مفهوم الخطاب	**30-21**
1-1لغة	24-21
1-2اصطلاحا	26-24
أ مصطلح الخطاب عند العرب القدماء	27-26
ب الخطاب عند المحدثين الغربيين :	30-28
المبحث الثاني : مفهوم السخرية	**44-31**
2-1 لغة	33-31
2 2 اصطلاحا :	34-33
أ- السخرية في النقد الغربي :	35-34
ب- السخرية في النقد العربي :	39-36
ا ج- إشكالية الخلط في مفهوم المصطلح	44-40
المبحث الثالث: أساليب السخرية و وظائفها	**55-45**
3 1 أساليب السخرية	52-45
3 -2 وظائف السخرية	55-52
المبحث الرابع: خطاب السخرية في الأدب	**62-56**
4 -1 في العصر الحديث	58-56

4 2 السخرية في الأدب الجزائري	62-58
الفصل الثاني : تجليات خطاب السخرية في الأمثال الشعبية	
المبحث الأول : جمالية التصوير في الأمثال الشعبية	**73-64**
1-1 التشبيه	68-64
2-1 المجاز	69-68
3-1 الإستعارة	71-69
4-1 الكناية	73-71
المبحث الثاني : جمالية الإيقاع في نصوص الأمثال الشعبية الجزائرية	**83-74**
1-2 مفهوم الإيقاع في المثل الشعبي	74
2-2 الجناس	77-75
3-2 السجع	79-77
4-2 الطباق	81-79
5-2 التكرار	82-81
6-2 المقابلة	83-82
المبحث الثالث : الجملة في نص المثل الشعبي الجزائري	**90-84**
1-3 مفهوم الجملة	85-84
2-3 الجملة الفعلية و الإسمية	87-86
3-3 الجملة الشرطية	88-87
4-3 الجملة المنفية	88
5-3 الجملة الإستفهامية	90-89
المبحث الرابع : دلالة نصوص الأمثال الشعبية	**100-91**
1-4 تعريف علم الدلالة	92-91
4- 2 مفهوم نظرية الحقول الدلالية	93-92
3-4 موضوع علم الدلالة	94-93
4-4 النماذج	100-95
الخاتمة	**102-101**
مكتبة البحث	**108-103**
فهرست	**110-109**